الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة-
كـــلية اللغات الآداب والفنون .

الخطاب الأسطوري في الشعر العربي القديم
- البنية والدلالة -

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص نقد عربي قديم

من إعداد الطالبة:
*عبو أمال

تحت إشراف الدكتورة:
*د. بلحيارة خضرة

لجنة المناقشة

دكتورة : مخلوف حفيظة	.....	رئيسا
دكتورة : بلحيارة خضرة	.....	مشرفا
دكتورة : مسلم خيرة	.....	مناقشا

السنة الجامعية 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد أهدي ثمرة عملي وجهدي هذا المتواضع إلى:

أعز الناس إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وكافة أفراد أسرتي.

الى كل من ساندني وقدم لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة على إنجاز هذا العمل.

وإلى من ساعدني في دروب دراستي ومد يد العون لي وكان سببا لوصولي إلى هذه المرحلة وإلى من علموني حرفا من ذهب وكلمات من درر.

أساتذتي الأفاضل من الابتدائي إلى الجامعي.

تشكرات

الحمد لله الذي هداني بفضله وكرمه إلى نعمة الإسلام وأنعم علينا بالتصديق

برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، خاتم الأنبياء والمرسلين، وخير خلقه أجمعين

الداعي إلى الوحدانية والناشر لواء الإخاء والإنسانية.

أقدم شكري إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة

الجيدة آخذة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

حديث شريف.

الشكر الخالص للأستاذة والأمر والأخت وكل من تعنيه الكلمة من العنوان

العطاء والمحبة والكرم الأستاذة المشرفة: بلجيا مرة خضرة .

وأعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قراءة هذه المذكرة .

المقدمة

بعد بسم الله والصلاة على الرسول وصحبه وعلى من والاه، نحمده حمد الشاكرين الحامدين، ونسأله العون والتوفيق والسداد.

حفظ التاريخ أمة العرب حضارتها الواسعة، فاحتوت عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وأساطيرها ،كما اندثرت كثير من أساطيرها عبر الزمن ولم يكن هناك ما يعرف بالتدوين بل كان هناك عامل مساعد واحد وسيلة واحدة ألا وهي النقش على الحجر أو الجدران وصل القليل منها فقط وكثيرها ضاع.

ذاع صيت الأسطورة العربية في الحياة الجاهلية حيث عبرت عن حياة الجاهليين قبل الإسلام وصورت معتقداتهم وطقوسهم وعبر الشاعر العربي عن هذه الحياة في شعره ورسم الأسطورة في قصائده ببساطة عفوية، ومثل في ذلك ميوله وتوجهاته، أحزانه وأماله، وفرحته. مرافقا حيوانه المفضل في أسفاره ورحلاته.

ومن دواعي اختياري لموضوع الخطاب الأسطوري في الشعر العربي القديم أنه خطاب ذو خصوصية شعرية وأنه موضوع طرق كثيرا لمدى أهميته النقدية والشعرية.

مما حفزني على اختياره من بين اختيارات كثيرة في موضوع الأسطورة ولا تزال الأسطورة غامضة في مضمنها لعصور، تحمل في طياتها تساؤلات كثيرة تبحث عن إجابات ، لتفسير حياة الإنسان القديم. وهذا المجال شاسع وواسع، مفعم بالمعلومات والدراسات مما يجعل الباب مفتوحا للبحث والاستقصاء.

وسبب تناول المدكرة كتابة آلية وقعت بعد الأخطاء شكلية فيما يخص فقرات. وهذا خارج عن نطاقي فحين محاولة تقويمها يحدث خلل في الأرقام والهوامش

اقتضى موضوع البحث أن يندرج في فصلين:

- أولاهما: الأسطورة في الخطاب الشعري القديم (البنية والدلالة)
- المبحث الأول: بنية الأسطورة.
- المبحث الثاني: الأسطورة والشعر.
- ثانيهما: دلالة الأسطورة في الشعر الجاهلي البعد الجمالي والتاريخي
- المبحث الأول: الدلالة التاريخية.
- المبحث الثاني: الدلالة الجمالية.

ومع كثرة المصادر والمراجع أصبحت أخاف أن أكون قد قصرت أو أكون غير عادلة في اختيار المصادر والمراجع، العنوان شيق ملئ بالإثارة والكتب مليئة بالعلوم والأسرار وفك الألغاز، ومجال الشعر شاسع، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أساسية في مجال الأسطورة و الشعر ومنها :

- الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام للدكتور أحمد إسماعيل النعيمي
- الأسطورة عند العرب في الجاهلية: الدكتور حسين الحاج حسن.

مما يجعلني رفقة توجهات أستاذتي المشرفة أحاول أن أصور بعضا من أهمية هذا الخطاب وخصائص وأجيب عن هذه التساؤلات: ما بنية الأسطورة؟ ما علاقتها بالشعر؟ دلالتها في الخطاب الشعري القديم؟ محاولة التركيز على أهمية هذا الخطاب وخصائصه ودوره في فهم الفكر الجاهلي وينبغي في ذلك جمع وربط الدراسات الأسطورية في الشعر القديم، فيما بينها والتركيز على الجانب الدلالي والبنيوي.

وأرجو أن أكون قد وفقت ولو بجزء في هذه القراءة في الإجابة عن بعضها وبالله التوفيق والسداد.

الأسطورة في الغصن

الذهبي

الأطر المفاهيمية لمصطلحات العنوان:

1- مفهوم الخطاب:

لقد أصبح مصطلح الخطاب بصفة عامة عملة متداولة بين العديد من فروع المعرفة والدراسة مثل: النظرية النقدية علم الاجتماع، علم اللغة، الفلسفة، علم النفس الاجتماعي والعديد من المجالات الأخرى وكذلك العديد من الفروع الأخرى التي كثيرا ما تركت غير معرفة أو محددة كما أن استخدامها كان ببساطة يعد معرفة عامة [1]

وللخطاب نطاق واسع للمعاني الواردة لأنه مصطلح في النظريات الأدبية والثقافية.

فالخطاب هو: 1- الاتصال اللفظي الشفهي الحديث والمحادثة.

2- المعالجة الشكلية للفعل في الحديث والكتابة.

3- وحدة النص المستخدمة بواسطة اللغويات وتحليل المظاهر اللغوية والتي تتحدد في إطار يحتوي أكثر من جملة.

4- للخطاب القدرة على استنباط القديم.

5- للخطاب: للتحدث أو الكتابة.

6- للسيطرة على المناقشة.

7- الإعطاء البداية.

1-د. عمام خلف كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة للنشر والتوزيع مراجعة د زينب محمد أمين عدد الصفحات 173ص5

وفي القرن الرابع عشر من العصور اللاتينية الوسطى الخطاب هو: جدال من اللاتينية.

الخطاب إذا: هو المحادثة (طبيعة رسمية) أو المصطلح الرسمي المنظم للأفكار سواء أكان مكتوبا أم مقروءا أيضا لقد استخدم هذا التعبير نفسه في شكل خطبة دينية أو بحث علمي.. الخ كما أن الخطاب في اللاتينية (معناه قرار إداري)[1]

ومن الضروري أن يكون الخطاب مفهوما بمعناه الأوسع وكل تعبير من المفترض أن يوجد له متحدث ومستمع وفي حالة المتحدث يتم التأثير على الطرف الأخر بطريقة ما.

وهناك تعريف آخر بأن الخطاب هو مجموعة فردية من [الجمل والتصريحات] بأنه عبارة عن مجموعة من العبارات والتي تنظم بطريقة ما التي بها ترابط[2]

وأن أول من أشار إلى مصطلح الخطاب هو فوكلت أعطى تعريفا أوسع للميدان العام للميدان لجميع التصريحات والجمل.

أ - مفهوم الخطاب عند العرب:

حفلت الثقافة العربية منذ القدم من خلال مصادرها بمادة [خطب][خطب] وحقلها الاشتقاقي بوصفها مجالا حيويا في العمل والحركة والسلوك والاعتقاد وإذا كان القرآن الكريم (...هو الأكثر تجانسا مع خصائص اللسان العربي. ويعبر عن وحدة اللغة العربية ونقائها)[3]

---

[1]– المصدر السايق ص 7.

[2]- د-عصام خلف كامل مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية و اللغوية المعاصرة د زينب محمد أمين، دار فرحة للنشر و التوز يعص 15.

[3] - المختار الفخاري: تأصيل الخطاب في الثقافة العربية مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 100-101 بيروت، لبنان ص 29.

فإنه يتطلب العودة لمعانيه لاستشراف الأفاق الدلالية الرحبة لمادة [خطب]. ولقد ترددت هذه المادة اثنتي عشرة مرة موزعة في اثنتي عشرة أية [1]

وقد وردت ثلاث مرات بصيغة المصدر[2]جاء في الكشاف[3] [فصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلبس عليه.. وهو كلام من القضايا والحكومات وتدابير الملك والشوربات والخطاب القصد...] وبالنسبة لأية التالية يرى الطبري أنها تنصرف إلى الحكم والمحاورة والكلام[4] وفي صفوة التفاسير «وعزني في الخطاب» أي غلبني الخصام، وبالنسبة للآية الثالثة ينصرف الخطاب إلى معنى الشفاعة.

وعليه أغلب المفسرين[5]الإحالة على معنى رئيسي وهو الكلام والأصل في الخطاب وهو المشافهة، والحجة والبنية والمطالبة في الحجاج[6]هذه الإشارات تمثل مجالا للنظر والتأمل الثاقب للربط والمقارنة مع ما تمنحه المعاجم، والمعرفة اللسانية المعاصرة للخطاب ، وما يتأكد لنا يقينا من منشأ الخطاب في رحم المباحث علم الأصول ولذلك طلب دلالته مقيدة بإجراءات الأصوليين ونظرتهم وممارستهم فيه[7]وقد شكل ذلك رافدا مهما لحضور مادة الخطافي المعاجم العربية، ومن ذلك: لسان العرب لقد غطت مادة (خطب) أربع صفحات حافلة بالشواهد المختلفة لهذه المادة ومما جاء في : الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان .

---

[1] - معجم ألفاظ القرآن الكريم : معجم اللغة العربية بمصدر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ط02 /1988 القاهرة ،مصر ج01 الهمزة الضاد مادة خطب ص 359.

[2] - وردت في المواقع الآتية سورة ص ، الآيتان 20،23.سورة النبأ الآية 37.

[3] - الزمخشري جار لله الزمخشري : الكشاف ،مكتبة العبيكان ط1 ،1988، الرياض السعودية ، مج 5،ص 251.

[4] - محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر (د ط) 1981 الدوحة قطر ص 148.

[5] - المرجع نفسه ص 160.

[6] -عبدالعزيزبنعثمانالتوجري،الخطابالإسلاميبينالأصالةوالمعاصرةمنشوراتالمنظمةالإسلاميةللتربيةوالعلومأسيسكو 2003 الرباط –المغرب ص 06

[7] - حبيب مال الله إبراهيم الخطاب وسماته مجلة عالم الغد العدد 2005/04 فيينا النمسا ص 48.

واسم الكلام: الخطبة وفصل الخطاب أن يفصل بين الحق والباطل، ويتميز بين الحق وضده[1] .

وفي الصحاح [2]: الخطب سبب الأمر، نقول ما خطبك؟ وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبة بالكلام مخاطبة، وخطابا، وخطب بالضم –خطابة – بالفتح –صار خطيبا وفي المعاجم نجد شيوعا لمادة (الخطاب) مع تخلص من حشو المعاني القديمة ونوع من التركيز والدقة، ففي المعجم الوجيز وردت بمعنى الكلام والرسالة، وخاطبه كلمه وحادثه.

إن الخطاب معناه الكلام ونسميه المواجهة والمشافهة أي استعمال الكلمات والألفاظ التي تؤثر على المتلقي والخطاب نجد فيه النحو والبلاغة المسيطر على الأسلوب المشافهة ونطق الألفاظ بطريقة سليمة فيها نوع من الحبكة، التشويق الإثارة وهذا ما يجعل المستمع يتأثر بنوعية الخطاب. في الأصول الغربية: لعل أول ما عرف به ذلك الخطاب في الثقافة اليونانية المنطق اللغة والكلام وترجع الكثير من الدراسات إلى (أفلاطون).

ب – **مفهوم الخطاب عند الغرب** :

تعتبر أراء أفلاطون أول محاولة جادة تهدف إلى ضبط مفهوم الخطاب وشحنه بدلالات معينة استنادا إلى قواعد عقلية محددة، ومعه تبلورت ملامح الخطاب الفلسفي الحقيقي في الثقافة[3] وقد جاء (ديكارت) بكتابه (خطاب في المنهج) ليؤكد العناية بهذا المصطلح في العصور الوسطى. وفي المعاجم الغربية الحديثة تحيل الكلمة على قدر من المعاني (العملي والمحادثة ذات الصيغة الرسمية

[1] - ابن منظور : لسان العرب طبعة الجيل و دار لسان العرب ، دط ، العرب ، 1988 ، بيروت مج 856/2.
[2] - أحمد عبد الغفور : عطار تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، دار العلم للملايين ، ط4 ، 1990 ، بيروت ، لبنان ، مج 121/1.
[3] - ينظر: حبيب مال الله إبراهيم : مفهوم الخطاب وسماته ص 4

والتعبير المنتظر للأفكار وحدة كلام مترابط والكلام المباشر)[1] إن مثل هذا الاستعمال في ربط الخطاب بالمحادثة والكلام قد يكون سببا خفيا ليشكل قاعدة خلفية لتلك التطورات التي رسمها لها الأعلام الغربيون في العصر الحديث حيث أن الميلاد الحقيقي لمصطلح الخطاب كان في النصف الثاني من القرن الماضي وما قدمه اللساني (زليخا هاريس)الذي سعى إلى تجاوز مشكلتين وقعت فيها الدراسات اللسانية الوصفية السابقة وهما قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين الأجزاء في الجملة الواحدة والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي[2]ومن دون شك نتطرق إلى مفهوم النص الذي من خلاله ينشأ الخطاب. حيث تتعدد معاني هذه المفردة في اللغة بتعدد استعمالاتها ونجد مجملها في لسان العرب لابن منظور (النص: رفع كالشيء، نص الحديث) وينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فقد نص [...]وأصل النص أقصى الشيء وغايته ونص كل شيء منتهاه [3]

وفي الدراسات القرآنية يراه الفقهاء نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظها عليه من الأحكامم[4]ويرى محمد مفتاح أن أول المؤسسين لمفهوم النص في الثقافة العربية هو الشافعي الذي عرف النص في رسالته، وقرر أنه النص المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل[5] حيث أنه ربطه بالتأويل من منظور المفارقة وهناك فرق بين النص والخطاب فإن الخطاب يفرض وجود السامع الذي يتلقى الخطاب بينما يتوجه النص لمتلق غائب يتلقاه عن طريق، القراءة العينية أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس على لغة المنظومة بينما النص مدونة مكتوبة،

[1] - إبراهيمي : إستراتيجيات الخطاب في الرواية الثلاثية للبشير الإبراهيمي ، منشورات للبحوث و الدراسات وزارت الثقافة لبجزائر ط1 ، ص: 12.
[2] - المرجع نفسه ص: 13.
[3] - ابن منظور لسان العرب دار بيروت لبنان د ط 1992.
[4] - محمد المغير بناني : مفهوم النص عند المنظرين القدماء ، للغة و الأداب ، جامعة الجزائر ، ع 12 ، ديسمبر 1997 ، ص :2 .41.
[5] - الشيخ برقربة : المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث مجلة علامات في النقد ، جدة السعودية ج40 مج 10، يونيو 2001 ص 30،43.

الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما النص له ديمومة الكتابة فهو يقرأ في كل زمان ومكان، وله نتاج اللغة الشفوية، بينما النصوص تنتجها الكتابة.

والخطاب أيضا محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما لا تتجاوزهما، أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا وعليه فإن ديمومته رئيسية في الزمان.

2 - أنواع الخطاب:

أ- الخطاب الأدبي: نجد رومان جاكسون يعرف الخطاب الأدبي بأنه «نص تطلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام وهو ما يقضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب لكونه الوظيفة المركزية المنظمة[1]» وهو عند جوليا كريستيا في كتابها علم النص بقولها النص الأدبي «خطاب يخترق حاليا وجه العلم والايدولوجيا والسياسة ويتطلع لمواجهتها وفتحها وإعادة صياغتها ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا»[2]

ب- الخطاب الديني: قال الله تعالى «إن الدين عند الله الإسلام»[3]متجسد بالنص المقدس القرآن والسنة لقوله تعالى «قرءانا غير ذي عوج»[4] بينما

الخطاب الديني متعدد ومتباين يعالج فيه الدين بالسلطة في نطق بالغ واحتراف بارع، وعندما ترد كلمة السلطة، فنعني بها العموم وليس الخصوص، بمعنى

1- نور الدين الأسلوبية وتحليل الخطاب ج2، دار هومة الجزائر د ،ط ، 1997،ص :11

[2] - جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة : فريد الزاهي مراجعة عبد الجليل ناظم دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط02 ، 1997 ، ص: 13-14.

3- سورة أل عمران الآية :19

4- سورة ألزمرالآية : 28

سلطة المرجع سواء كانت سياسية أو عقائدية أو فكرية أو حركية أو غير ذلك، فهو يلعب دورا فاعلا في العمل والتنظيم في حيلة جماعات معينة، كوسيلة للتعبير عن هويتها، كما أنه بمثابة الضابط والضامن لتماسك بنائها على صعيد النظر والاتجاه والممارسة [1]

ج -**الخطاب السياسي** : يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب ويتضمن هذا المضمون أفكار سياسية أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا[2]، والخطاب السياسي يهتم باءالأفكار أو المضامين ، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ ، فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس ويحدد غولد شيغلر[3]نوعين من الخطابات هما الكلمات وخطاب البنية .

1- خطاب الكلمات : وبتجلي في عملية التواصل اللساني ويتميز بالآتي :

-استخدام اللغة المشتركة بين المرسل و المتلقي .

-أن يمتلك طرق الاتصال نسقا واحدا.

[1]-محمود سليم محمد: هياجنة الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع هجري عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ابرد الأردن، 2009،دط،ص18.

[2] - محمود عكاشة : لغة الخطاب السياسي دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط01 2005.ص 45.

[3] - المرجع نفسه ص: 46.

- وضوح الرسالة: لأن الوظيفة البلاغية إفهاميه ولهذا ينبغي على المرسل أن يتحكم في موضوعه وأن يتناسب الموضوع مع المتلقي حتى تحقق وظيفة التواصل والتي تمكن في التأثير فيه وإقناعه بمضمونها أو غرض المرسل.

2- **خطاب البنية:** هي الصيغة اللغوية التي يستخدمها المرسل ليشكل الوضوح الهدف الأساسي للخطاب بل يسعى إلى تعتيم وتنصيب الرسالة عن طريق خلق الصيغ اللغوية المضادة والمتلبسة من أجل قطع للطريق عن كل جدلي وعقلي ، أو معارضة منطقية ولهذا يخلق صيغ خاصة بمضامين خاصة يراها من منظوره صوابا ويفرضها على المتلقي ، لأن هدفه الرئيس الحوار أو المجادلة، وإنها الانصياع والخضوع والطاعة ، فخطاب السلطة شامل ونهائي ولا يحتاج إلى التغليف ويقوم على عمليات حشد الكلمات والأفكار والتوجيه [1]، فالنظام السياسي يمد شبكات واسعة للاتصال تقوم بين الحكام والمحكومين فتحقق الانسجام بينهما وتستخدم السلطة في ذلك أدوات مؤثرة مثل : التوجيه للإقناع والضغط المعتمد. و التجنيد السياسي والتنشئة السياسية إن هدف السياسية الشمولي توجيه حياة المتلقي وسلوكه الاجتماعي و وضعه تحت تأثير المرسل[2] أو وضع الجماهير في سلة السلطة فتصبح في ممتلكاتها الخاصة ولها حرية التصرف فيها.

ب- مفهوم الشعر عند بعض النقـــاد العرب :

كان الشعر في الجاهلية ينشد في الأسواق وفي المحافل وكان أغلب الشعر يلقى في سوق عكاظ لم يكن يعرف بالتفسير ولا التعليل وكان آنذاك نقدا عفويا ينطلق من العاطفة له ذوق فطري والشعر أول الفنون التي واكبتها حركة النقد

[1] - المرجع نفسه ص:47.

2-محمود عكاشة ،نحو سيمياء الخطاب السلطوي ،بيت الحكمة ،ص135 وخطاب السلطة الإعلامي ص4،ص:5

حيث أكد النبي صلي الله عليه وسلم شدة تعلق العرب بالشعر فقال "لاتدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين " [1] فالعرب كانت أهل الفصاحة والبيان والشعر في هذه الفترة اتسم بالذاتية وكان النقد يعرف بالنقد التأثير وظل على هذه الصورة تقريبا حتى نهاية القرنين الهجريين الأول والثاني ، حيث روي بيتان ينسبان لحسان بن ثابت رضي الله عنه (ت54ه/674م) لم يعرف متى قالهما في الجاهلية أم الإسلام يقول [2] :

وَإِنَماَ اَلُشْعْرُ لَبَ الْمَرْءِ يَعْرِفُهُ عَلَى الْمَجَالِسْ إِنَ كَيْسَا وَإِنَ حَمْقاَ

وَإِن َأَشِعَرَ بَيْتَ أَنْتَ قاَئِلُهُ بَيْتَ يُقَال ُإِذاَ أَنْشَدْتَهُ صِدْقاً ً

إن بيت حسان من ناحية المضمون أبرز لنا مضمون الكلام أن الشعر يقال من منبع إحساس القائل لينقله إلى المتلقي سواء في حالة الكياسة أو الحماقة وبين من لفظه "يعرضه " أبرز لنا رغبة الشاعر الذي يسعى إلى تحقيقها والكلمات الواضحة والعبارات المشوقة تجعل المتلقي يتشوق إلى تحقيقها والكلمات الواضحة والعبارات المشوقة تجعل المتلقي يتشوق إلى الشعر وما يحوز بين الأسطر حيث أن الشعر تعرض إلى عدة مراحل لكي ينقل إلى مسامع الحضور حيث نجد بعض الأقوال في مفهوم الشعر منسوبة إلى النبي صل الله عليه وسلم وصحابته ومن ذلك قوله صل الله عليه وسلم "الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن وما لم يوافق الحق فلا خير فيه "[3] كما عرفه أيضا بقوله "كلام

[1]-ابن رشيق القيرواني، العهدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ،تخ، محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الرشاد الحديثة البيضاء ج1 .ص30.

[2] -ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح يوسف عيد، دار الجليل بيروت، ط1، 1992 ص :274.

[3] -مصطفى الجوزي، نظرية الشعر عند العرب دار الطليعة بيروت لبنان 1409ه/1988 م،ص194.

من الكلام خبيث وطيب " [1] ويصفه أيضا بقوله "الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها" [2]

اهتم النقاد العرب القدامى بالشعر وحاولوا تميزه عن الشعر وقد حاولوا الوصول إلى نظرية متكاملة في الشعر فترى تضارب في التعريفات وهناك من يرى أن ضبط المفاهيم وخصائصه النوعية ووضع الحد مسألة صعبة المنال؟ فهناك تعريفات لبعض الشعراء من بينهم:

ابن سلام الجمحي (139-231ه /756-845م) حيث تزامن مع وضع كتاب "طبقات فحول الشعراء" و حركة جمع اللغة والتراث العربيين لكثيـــــــــر من العلماء وذلك خوفا من ضياع اللغة والموروث الشعري والأدبي بصفة عامة، وذلك سببه امتزاج الثقافة العربية بغيرها من الثقافات حتى جاء القرآن الكريم وكتاب ابن سلام الجمحي من بين المصنفات التي اهتمت بجمع الشعر القديم ،وتمييز صحيحه من متحوله ، حيث أدرك أنه "يوجد في الشعر المسموع المروي مفتعلٌ كثير موضوعٌ لا خير فيه ، ولا حجة في عربيته ولا أدب يستفاد ولا معنى يستخرج ، ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولا هجاء مقنع ،ولا فخر معجب ولا نسب مستطرف"[3]عمد في ترتيب الشعراء على منهج معين تعلق بما هو تقليدي وعدم الإيمان بما هو حديث العهد .رتب الشعراء حسب المقدرة الفنية أو الكفاءة الشعرية تتمثل من ناحية الجودة والكثرة فإذا اجتمع فإن الشاعر عند تقدم .

[1] -منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء، منشأة المعارف بالإسكندرية 1977، ص21.
[2] - المرجع نفسه ص: 21.
[3] - محمدبنسلامجمحي،طبقاتفصولالشعراءتجمحمودمحمدشاكردارالمدني،جدةص4.

"ثم يأتي معزز لهما عامل الزمن إن أهمله في مواضع غير قليلة"[1] .

حيث نجد أن أمرئ القيس ذكر في كتاب (ابن سلام الجمحي) بقوله "سبق العرب إلى أشياء ابتدعها فاستحسنها العرب واتبعه فيها الشعراء ،منه استيقافه صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وشبه النساء بالظباء والبيض والخيل بالعقبان والعصي وقيد الأوابد وأجاد في التشبيه وفصل بين النسيب والمعنى وكان أحسن طبقته تشبيها" [2]ومن خلال هذا نستنتج أن أسبقيته في وضع أسس جديدة للإبداع الشعري أستحسنها العرب وجعلتها نموذجا يحتذي به تشبيهات لم تعرف من قبل في أساليب الشعر وابتكار موضوعات كالبكاء في الديار ويرى أن البيئة لها دور في إنتاج الشعر وغزارته ،كالشعر يكثر في الحروب بين القبائل كحرب الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم والذي قال الشعر في قريش لم يكن هناك ثأر ولم يحاربوا ، ولذلك قيل الشعر غسان وأل الطائف ويليه عند الجاحظ150-255ه/767-868م .

وصف الجاحظ بالتمييز عن معاصريه ًفهو يتميز عن جميع الرواة بل عن جميع من ألموا بالنقد في القرن الثالث ومرد ذلك إلى طبيعته الذاتية وملكاته وسعة ثقافته ويأسف الدارس أن الجاحظ لم يفرد للنقد كتابا خاصا أو رسائل.[3]كان الجاحظ أول ناقـــد في القرن الثالث الهجري يسعى لوضع تعريف يوضح في الخاصية النوعية لفن الشعر حيث قال «المعاني مطروحة في الطريق عرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة وزن.

[1] -محمد زغلول سلام: تاريخ النقد العربي والبلاغة في القرن 4 هجري، منشأة المعارف الإسكندرية مصر 1970ص:107

[2] – محمد بن سلام جمحي، طبقات فصول الشعراء تج محمود محمد شاكر دار المدني، جدة ص: 17.

[3] -المصدر نفسه ص: 94.

وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما للشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»[1]

فمفهوم الشعر عنده صياغة فنية مثله مثل النسج يطلب سيده ،يتطلب رؤية فنية وجدانية يستعمل الألفاظ ليرسم بها صورة مختلفة بألوان شتى والعامل النفسي يغير اللفظ وجودة السبك كجهد ذاتي يؤديه الشاعر يجعل عمله الإبداعي يتصف بالجودة وترفعه عن الرداءة والقبح والارتجال ، والصدق المبدع مع نفسه ومع إبداعه أي يكون شفافا طبيعيا واضح الملامح بارزة كما يرى أن المعاني ممتدة ولا نهاية لها ويلزم الشاعر أن يكون اختياره سليم في الألفاظ والأوزان المناسبة للمعاينة المرغوبة في الموضوع المحدد على عكس إحسان عباس[2] ومحي الدين صبحي [3] اللذان اهتما بالشكل على حساب المضمون وبرر إحسان عباس موقفه على الجاحظ قائلا إن كل ما أراده الشاعر هنا ذا القول إنما تأكيد نظريته في الشكل و أن المعول في الشعر إنما يقع على إقامة الوزن .

وبهذا التحيز لشكل من قيمة المحتوى وقال قولته التي طال ترددها «والمعاني المطروحة»[4]

يرى الجاحظ اجتماع الكلام في الصورة التركيبية مترابطة. الوزن فيدورها وأنا المقيد بالوزن في الشعر هو الكلام المركب المتجانس خاضع لمقتديات النحو الذي يتحكم في دلالته ثم يكون موزون أي جاري على الأوزان المخصوصة والشعر بالنسبة عند بن قتيبة الدنبوري (213-276ه /828-889م).

[1] - الجاحظ: الحيوان تحقيق: عبد السلام هارون دار الكتابة العربية، بيروت لبنان ج3 ص: 131، 132.
[2] – إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،دار الثقافة ،بيروت لبنان 1971مص:98
[3] – محي الدين صبحي: نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، الدار العربية للكتاب 1984 ص: 34.
[4] – إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دار الثقافة ،بيروت لبنان 1971مص: 98

في كتابه " الشعر والشعراء" جاء سبب تأليفه فيقوله: " هذا الكتاب ألفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء أبائهم ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية منهم. وعما يستحسن من أخبار الرجل وستجاد من شعره ما أخذه العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم ومعانيهم وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون أخبرت فيه عن أقساط الشعر وطبقاته التي يختار الشعر فيها ويستحسن بها "[1]

ويرى ابن قتيبة أن الشعر هو ما حسن لفظه وجاد معناه إذ قال مستشهدا في ذلك بالأبيات التالية منقول الفرزدق من ديوانه[2] :

في كَفِهِ خَيْزَرَانٌ رِيحُهُ عَبَقٌ مِنْ كَفِ أَرْوَع فيِ عَرِيشِه شَمَمٌ

يُعْطيِ الحَيَاءَ وَ يَعْطيِ مِنْ مَهَابَتِهِ فَماَ يُكَلِمُ الاَ حينَ يَبَتْسِمُ

يعلق ابن قتيبة عن هذه الأبيات فيقول هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء المخارج والمطالع والمقاطع وان نظرت إلى ما تحتها من معنى وجدته يقسم الشعر على أسس ودعائم بلاغية واضحة، فهو لا يقصد المعاني المعروفة بحسن التعبير عن الحال و المقاصد، و إنها المعاني الأخلاقية الجديدة والمفيدة التي ينتفع منها الناس "والمطبوعة من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجز هو في فاتحته قافيته و تبينت في شعره رونق الطبع و وشي الغريزة و إذا امتحن لم يتلعثم و لم يتزحزح"[3] ومع ذلك يعتبر قدام أول من عرف الشعر تعريفا اصطلاحيا بقوله : " إنه قول موزون يدل على المعنى فقولنا قول دال على المعنى أصلا لكلام الذي هو بمنزلتي

[1] - ابن قتيبة الشعر والشعراء ، الشيخ حسن تميم بيروت لبنان ، دار إحياء العلوم 1971 م ص98

[2] - الفرزدق ديوان الشعر شرحه وقدم له علي بيروت دار الكتب العلمية ط1 ، 1987 ص:512.

[3]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص:29

الجنس للشعر وقولنا موزون يفصله مما ليس موزون ، إذ كان من القول الموزون والغير موزون وقولنا مقفى فصل بين القول على القافية ووزن مع الدلالة و معنى مم جرى على ذلك من غير الدلالة معنى " [1]و مع كل هذا الإيجاز نتطرق إلى مفهوم الأسطورة في لسان العرب لابن منظور "أن الفصل الاشتقاقي لكلمة الأسطورة هو سطر هذا يعني انه من سطر السطر للصف من الكتاب و الشجر و النخل ، والسطر الخط و الكتابة و الأساطير هي الأباطيل و الأساطير الأحاديث لانتظام لها و يقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ورمقها وتلك الأقاويل الأساطير و المسيطر المسلط على شيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله "[2]

تعددت التعريفات والاصطلاحات وتنوعه بتنوع الحقول المعرفية والفلسفية والمناهج فمدلولها واسع في اليونانية تعني((MYTHOS ميثوس وهي في

الانجليزية((MYTHOS حيث وعلى ذلك فإن المعنى في اللغتين هو" الشيء المنطوق" وهنا أجد القرابة بين هاتين الكلمتين وكلمة (MOUTH) موث الانجليزية التي تعني "الفم" فمعنى الأسطورة إذن هي الكلام المنطوق والقول[3] وتعنى أيضا قصة أو حكاية ثم عرفت بعد ذلك بأنها قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية متميزة ويبنى عليها الأدب الشعبي [4] أما معجم الفولكلور فيعرف الأسطورة على أنها حكاية إله أو كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة

[1] - قدامه بن جعفر ، نقد الشعر ،ج3 ، ص:3
[2] - ابن منظور لسان العرب المجلد الرابع دار الطباعة والنشر بيروت مادة شطر ص :181 [وِد ط]
[3] - فاروق خورشيد أديب الأسطورة عند العرب مكتبة الثقافية الدينية القاهرة ط1، 2004م ص:60
[4] - المرجع نفسه ص: 8

والكـون والنظـام الاجتمـاعي وأوليـات المعرفـة وهـي تنـزع فـي تفسـيرها إلـى التشخيص وهي عند الإنسان المادي عقيدة وطقوس.

فأبطال الأسطورة ليسوا بشرا وإنما آلهة وأشباه الآلهة، والأسطورة وجدت إذن لتشرح أصل الحياة والاعتقادات الدينية والقوى الطبيعية كما أنها تقوم بدور مهم نفسيا واجتماعيا وتقدم مشترك للقبيلة أو العرق أو الأمة وكذلك تمثل إجابات موحدة عن التساؤلات التي تدور في أذهانهم مما يوجد رؤية موحدة للكون الحياة ومن خلال هذا الموضوع الذي نحن في صدد مناقشته تنشئ أسئلة كثيرة متى نشأت الأسطورة وتطورت؟ ماهيي لأسطورة لغة واصطلاحا؟ ما معنى الأساطير؟ الأسطورة والشعر؟ ما هي أنماطا الأسطورة؟ الأسطورة عند العرب؟ توظيف الأسطورة في الشعر الجاهلي؟

4- <u>مفهوم البنية</u> : هو من المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها البنيوية فهو من جهة الأداة الأساسية التي تمكننا من فهم طبيعة الأعمال الإبداعية و دلالتها. ومن جهة ثانية المعيار الذي يسمح بأن نحكم على قيمتها الفلسفية و الإبداعية أو الجمالية بمقدار ما يعبر عن رؤية منسجمة عن العالم ، إما على مستوى المفاهيم أو على مستوى الصور الكلامية أو الحسية و إننا لنتمكن من فهم تلك الأعمال وتفسيرها تفسيرا موضوعيا بمقدار ما نستطيع أن تبرز الرؤية التي تعبر عنها[1]

قبل التطرق إلى الأسطورة التي هي المحور الأساسي في الحديث لا يسعني تجاوز عنصر أساسي في عنوان الأطروحة ألا وهو العصر الجاهلي، يعتبر العصر الجاهلي من أقدم العصور الأدبية ، حيث لقب بعصر ما قبل الإسلام امتداده الجغرافي القديم هو الجزيرة العربية أو شبه جزيرة العرب ذات

[1] ـعمر الطالب مناهج الدراسات الأدبية الحديثة،دار اليسر للنشر و التوزيع الدار البيضاء ،1988م ،ص: 242-243 .

الصحاري الواسعة ، و البطاح الممتدة التي تحيط بها وتتخللها جبال ،وهضاب مختلفة ، البحر الأحمر غربا ، وفي جنوبها اليمن ، هضبة نجدها ،ترتفع في وسط الشمال لتضم سلسلة أخرى من الجبال .

المناطق الجغرافية كانت ميادين الحروب ، و الغزوات و الأحداث السياسية وظواهر اجتماعية وتجارية و اقتصادية.

ذكرت الجاهلية في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة بقوله تعال في سورة الأحزاب (وَقَرْنَ فيِ بُيُوتِكُنَ وَلاَ تَبَرَجْنَ تَبَرُجَ الْجاَهِلِيَةِ الْأُوْلىَ)[1]ومعنى الجاهلية الزمن الماضي المقدر بي 150سنة قبل الإسلام ، أي قبل البعثة حتى فتح مكة ، وإعطاء قواعد دولة جديدة ، و الحماسة تحكيم العصبية ، و القوة والجهل الذي يناقض الحلم ويفيد التسرع إلى الشر [2]

ومنه قول عمرو بن كلثوم :

ألا لاَ يَجْهَلَنَ أَحَدَ عَلَيْناَ فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلَ الْجَاهِلِينَ .

وقوله تعالى :« قَالوا أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين »[3]

[1] - سورة الأحزاب : الآية 33

[2]– الزبير درقي : المفيد الغالي في الأدب الجاهلي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط2 ، 1994، ص 25.

[3] - سورة البقرة : الآية 27.

ونجدها أيضا في سورة الفرقان في قوله :(وَعِبَادُ الْرَحْمَنِ الذِينَ يَمْشُونَ فيِ الأَرْضِ هَوْناَ وَإِذاَ خاَطَبَهُمْ الْجاَهِلِينَ قاَلُوا سَلاَماً)[1] و الجاهلية بمعنى جاهل هو الطيش و الغضب وقد وردت هذه اللفظة في قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع أبا ذر يعير رجلا بأمه فيقول مؤنبا ومعاتبا « إنك امرؤ فيك جاهلية»[2] وهكذا أطلق على الفترة السابقة للإسلام لفظ الجاهلية تمييزا بينها وبين فترة الإسلام [3] ،إلى أن المستشرقين لتجنب الأحكام الدينية المسبقة فظلوا مصطلح ما قبل الإسلام للفترة التي انتهت عام (622) للميلاد .

العصر الجاهلي انقسم إلى زمنيين، الجاهلية الأولى ، و الثانية :

أ- <u>الجاهلية الأولى:</u>

عرفت هذه المرحلة من خلال القرآن الكريم الذي ذكر قبائل، عاد و ثمود وطسم و جديس، بدايتها في زمن ما قبل التاريخ ، ونهايتها في القرن الخامس ميلادي . وذكرا بعض الأساطير التي حكيت حول بعض شخصياتها ، كأسطورة التبع وأسطورة سيف بن ذي يزن .

ب- <u>الجاهلية الثانية :</u>

امتدت هذه المرحلة مابين 622/450 للميلاد ، وشهدت اكتمال تطور اللغة والخط العربيين ، وقد وصلنا منها بخلاف الجاهلية الأولى أو المغمورة ، أدب راق صور كثيرا من جوانب حياة أصحابها و أحوالهم في المعاش و المعاذ .

[1] - سورة الفرقان : الآية 63
[2] - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، مؤسسة الرسالة ، ط7 ،1415ه 1994م،ص 28.
[3] - زبير الدرقي : المرجع السابق ، ص 26.

كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ غير محيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها، كما روى عن ابن خالويه[1]يمكن القول إن الجاهلية هي التسرع بالبوادر، وهي ضد الحلم والتروي. وهي الرصانة والوقار والتبصر في عواقب الأمور فالجهل ضد الحلم وليس ضد العلم والشعراء آنذاك كانوا يريدون بالجهل التوحش لا عدم المعرفة وهوس الشباب لا الوقار والحلم قال النابغة الذبياني:

دعاكَ الْهوىَ وَاسْتَ جْهلْتَكَ الْمَنازِلْ وَكَيْفَ تُصَابيِ الْمَرْءِ وَ الْشَيْبِ شامِلْ [2]

ولم يسلم الرجال من هذه التقسيمات حيث قسمهم العصر الجاهلي إلى قسمين عقال وجهال فالعقال هم الحالمون الذين ينظرون إلى أمورهم بحكمة ورصانة ويتميزون بالحلم والوقار. الجهال هم عكس ذلك. والمسلمون جميعاً فإذا ذكروا الجاهلية أرادوا بها العادات الوثنية بما فيها من أرذال الجهل، والتوحش والبطش والحمق وقد أصاب هذا المعنى عمرو بن كلثوم.

وكان العرب في الجاهلية صنفان : أهل الحضر وهم سكان المدن العامرة و أهل وبر وهم سكان الصحراء و الخيم المتنقلة بين يوم وآخر. وأهل الوبر يسكنون في البادية و في البيوت المختلفة الأنواع و الأشكال نذكر منها [3] خباء من الصوف ، وبجاد من الوبر وسرادق من القطن ومن بيوتهم في البادية : القشع وكانوا يتخذونه من الجلود ، و القشع : الجلد اليابس .و أطراف بيت كان الأغنياء منهم يتخذونه من الأديم و الحظيرة بيت كانوا يتخذونه من شذب الشجرة وهو جمع شذبة بالتحريك وهو ما يقطع مما تفرق من أغصان الشجر وتصنع للإبل لتقيها الريح و البرد و الخيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر

[1] - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الأوسي تحقيق محمد بهجة الأزر مطابع دار الكتاب بمصر للطبعة الثالثة د ت ص10.
[2] - د .حسين الحاج حسين : الأسطورة عند العرب في الجاهلية ، الطبعة الأولى 1408ه 1988م ص19.
[3]– بلوغ الأرب ج3 ص 393.

و الأقنعة بيت يبني حجر و الجمع أقن و الكعبة بيت يبني من لبن وهذه البيوت العشر لأهل البوادي أحب لديهم من القصور المشيدة و البيوت المزخرفة وفي ذالك تقول امرأة معاوية :

لِبَيْتٌ تَخْفِقُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ أَحَبُ إِليَ مِنْ قَصْرٍ مَنِيفْ [1]

وقد امتاز أهل البادية أي العرب البوادي عن أهل الحضر بامتيازات عديدة ذكر منها ابن خلدون في مقدمته عدة فصول مشتملة على فروق بين الفرقين منها: أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية أهل العمران لان البدوهم مقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم ولا شك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه والآن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ [2]

ومنها أهل البدوي أقرب إلى الخير من أهل الحضر وذلك لأن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهمته لقبول ما يرد عليها من خير أو شر و بقدر ما سبق إليها من أحد الخلقيين تبعد عن الآخر ومنها أن الأهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر وذلك أن أهل الحضر أو كلوا أمر المدافعة عن أموالهم و أنفسهم إلى وليهم و الحامية التي تولت حراستهم .

[1] - البيت لميسون امرأة معاوية بلوغ الأرب ج3 ص 394.
[2] - مقدمة ابن خلدون ، مصر 1327ه ص 137.

"وأهل البادية لتفردهم عن المجتمع وبعدهم عن الحامية قائمون بالمدافعة عن أنفسهم فلا يكون أمرهم لسواهم[1]"

وقد قال المستشرق بلاشيري"عندما نتخيل كلمة عربي نتخيل معها ذلك البدوي المتنقل في الصحراء و البدو قسمان قسم عامل في الزارعة وتربية المواشي الضرورية لحياته وسعادته وموارد أخر لتحصيل العيش عنده إلا وهو فرض الرسوم على الأغراب الذين يتجاوزون أرضه التي ينزل فيها و إدا لم يكتف عمد إلى الغزو النهب عندما ييبس المرعى أو يجف ماء البئر من هنا نرى الحروب العديدة منها حرب داحس التي ألفو حولها الأساطير العديدة [2]"ويقول أيضا" على رأس كل قبيلة كان شيخ أو سيد يعمد إلى كل المشاكل التي يعود نفعها على القبيلة وكان أفراد القبيلة هذه يتأرجحون بين قطبين ،بين المحافظة على الشخصية الفردية و احترامها ، وبين التعلق بروابط القبيلة التي هم جزء منها لا يتجزأ [3]" .

أ -وأهل الوبر بدو زحل يعتمدون على الماشية في تحصيل عيشهم ويقومون بغزوات وحروب عندما تفرض عليهم ظروف الحياة تلك.

ب- وأهل مدر ، حضر مقيمون في بيوت ثابتة يزرعون الأرض ويعيشون من خيراتها وبركاتها .بحيث يقول دريد :

وما أنا إلا من غَزِيَةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَةُ أَرْشُدِ [4]

[1] -المرجع السابق ص 138.
[2] - بلاشيري : تاريخ الأدب العربي باريس 1952م ص 20.
[3] - المصدر نفسه ص 21.
[4] –بلاشيري ريجس : تاريخ الأدب العربي باريس ، ترجمة د. إبراهيم الكلاني مطبعة وزارة الثقافة دمشق 1973 م ص 21..

ومـن الصـعب تحديـد صـلاحيات السـيد لأن ذلـك يعـود إلـى كفاءتـه ومقدرتـه الشخصية وقد يكون البعض منهم حاكما في الأمور السياسية و الدينية ومن هنا نشأ ما يسمى بالأسطورة التي كان لها دور مهم في حياة العرب أثناء الجاهلية وكان للعرب أساطيرهم الخاصة، تحتوي الأسطورة على الخرافة و السحر والشعوذة ، حيث أن العرب سومريين و بابليين قد كانت حياتهم حافلة بالأساطير و الخرافات المرتبطة بالطقوس الدينية و المعتقدات . وكان للخيال دور كبير في إنشائهم للقصيدة الشعرية الجاهلية الذي مثلت الحياة أحسن تمثيل وكانت القصيدة الشعرية المرأة العاكسة للعصر الجاهلي صور البيئة الجاهلية حيث أن« الشعراء الجاهليين قد تعمقوا في أسرار الحياة و الوجود ، واستوعبوا الطبيعة ، وكان وعيهم بالكون حولهم شاملا غير محدود ، وهم يصدرون في صورهم الشعرية عن أفكار متحدة وصور متشابهة ، تتبع في أساسها في وحدة التصور ووحدة التراث و المعتقد »[1] و القصيدة الجاهلية « كان ظهورها ظهورا طبيعيا ، وكانت امتدادا لنغمة البيت الواحد ، وتكرار موسيقيا غنائيا جر معه المعاني و الصور »[2] .و القصيدة نوعان « الأول قصائد طويلة كاملة تعالج في غالبها أكثر من موضوع ،و الضرب الثاني فهو القصائد القصار و المقطوعات وفيها نجد التجارب الشعورية الكاملة ، و الصور الصادقة للحياة الجاهلية »[3] والقصيدة تكتب حسب أحوال الشاعر النفسية ، و أحوال الزمان و المكان ، و لم تكن القصيدة أجزائها مرتجلة يذكر فيها أيام الصبا و الهوى وكثرة الترحال وطول الأسفار ويصف الحيوانات وبخاصة الناقة و الفرس .عاش الجاهلي حياته وسط الطبيعة وشعر الجاهلي قد توارثه أجيال ، جيل ينقله عن جيـــل

[1] - أنور أبو سويلم : دراسات في الشعر الجاهلي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1408ه ،ص 5-6.
[2] - حنان فاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، دار الجيل ، بيروت ، ص 137.
[3] - يحي الجبوري : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، مؤسسة الرسالة ، ط7 ، 1415ه 1994م ص 241.

عـن طريـق الأسـواق كسـوق عكـاظ ، يقولـون الشـعر تعبيـرا عـن أفكـارهم ومشاعرهم والجاحظ هنا يعين عمر الشعر الذي عرف وهو ناضج مكتمل حيث أن الشـعر الجـاهلي مـر بعدة عصـور حتـى وصـل إلـى المهلهـل و امـرؤ القيس عنترة وغيرهم .

حيث أن امتداد تاريخ الأسطورة و الشعر الجـاهلي عنـي بالأسطورة و بالصـور الفنية، والشعر العربي قبل الإسلام عني بدراسة كدراسـة الـدكتور نصـرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجـاهلي –عمـان – الأردن 1976م ودراسـة الدكتور علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري بيروت ، الطبعة الثالثة 1983م تشابه هذا الدراسة كونها تدرس الأساطير ،وفقا لطبيعة كل مدخل الوجودي و البنيوي [1]

[1] - للإطلاع على الطبيعة هذين المنهجين، وأصول المنهج الأسطوري، تراجع دراسة الباحث عبد الفتاح محمد أحمد الموسومة بالمنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي. بيروت 1987م.

الفصل الأول

خطاب الأسطورة في الشعر

المبحث الأول: بنية الأسطورة

أ ـ الدلالة اللغوية: يذكر الفيروز أبادي في قاموسه:

السطر : الصف من الشيء كالكتاب و الشجر وغيره و السطر هو الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر الجمع أسطار مثل سبب أو أسباب و السطر بالتحريك .

مثله [1] قال جرير.

من شاء بايعته مالي وخلعته ما تكمل لخلج في ديوانهم سطرا [2]

ثم يجمع على أساطير وجمع السطور والأسطورة والأساطير: الأحاديث لا ناظم لها وقال «الليث يقال سطر فلأن علينا سطرا إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل وهو يسطر مالا أصل له أي يؤلف [3]» سطر انشقا من فعل ثلاثي ففي العين نطالع ما نصه سطر يسطر إذا كتب [4] «ن والقلم وما يسطرون»[5]

[1] -قاموس المحيط: الفيروز أبادي أبو طاهر محمد بن يعقوبت817 ه مطبعة السعادة بمصر دت 367.
[2] - قصيدة الخليج أعمى: باب الراء، دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1958م ص 172.
[3] - الدكتور بهجة عبد الغفور الحديثي: دراسات نقدية في الأدب المعاصر، 2000م ص 07.
[4] - معجم العين : الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت 175ه ،تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامراتي دار الحرية للطباعة بغداد 1984م ص ج7 / 210.
[5] - سورة القلم الأية 01.

وما تكتب الملائكة [1] وقيل السطر و السطرُ لغتان فصيحتان [2] ومن هذا الباب أيضا يقال هو يُسطر مالا أصل له أي يؤلف وسطر يسطر إذ كتب [3] ومن معاني السطر أيضا الخط و الكتابة [4] وجاء عند بعض اللغويين قولهم السطر هو في الأصل مصدر وبابه (نَصَرَ)وجمع السطر : أَسْطُرْ وسَطوُرْ ، كأ فلس فلوس وسطر أيضا –بفتحتين – و الجمع أسطار كسبب سطر [5] وقيل «جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير [6] أما واحد الأساطير فأسطورة كما قالو أحدوثة وأحاديث » [7] ومن المجاز المتعلق بالسطر ،

يقال :« بنى سطرا من بنائه ، وغرس سطرا من وديه [8]»

قال ابن مقبل :

لَهُمْ ظَعْنَ سَطْرُ تَخَالُ زَهَاءَهَا إِذا َما خَزاَهاَ لَآلَ مِنْ ساَعَةٍ نَخْلاَ[9]

ومن ذلك أيضا السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر والنخل وغيره[10]

---

[1]- معجم العين الفراهدي : سطر ج 7 /210.

[2] - جمهرة اللغة : بن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن (ت 312ه) ،نسخة مصورة عن طبيعة مجلس دائرة المعارف العثمانية .1345ه عن دار صادر بيروت (د،ت) ص 329.

[3] - تهذيب للغة: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار القومية للطباعة للقاهرة 1384ه -1964م ص 326-327.

[4] - مختار الصحاح :الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت في حدود 700ه ترتيب محمود خاطر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة الطبعة التاسعة 1335ه ص 284.

[5] - صحاح: سطر 285.

[6]– لسان العرب: ابن منظور ' مجلد الرابع دار صادر للطباعة والنشر بيروت مادة شطر ص 181.دط

[7] -المصدر نفسه :ص181

[8] - المصدر نفسه : ص181

[9] - ديوان ابن مقبل ،تحقيق : الدكتور عزة حسن مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم دمشق 1381ه 1962م ص 128-204.

[10] - تاج العروس :الزبيدي محمد مرتض الحسين ، ت 1205ه منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (د.ت) ص266.

ويقول رؤية بن العجاج :

إِنيِ وَ أَسْطَارٌ سَطَرْنَ سَطْراَ لِقَائِلُ يا نصر نَصْرا نَصْراَ[1]

تلك كانت أوجه اشتقاق لفظة أسطورة، وعندما نلج المعجمات مرة أخرى بحثا عن مدلولها، فإننا نطالع ما نصه سطر علينا فلان تسطيرا إذ جاء بأحاديث تشبه الباطل [2] ويقال «سطر علينا فلان: قص علينا من أساطيرهم»[3] وسطر تسطيرا ألف علينا وأتانا بالأساطير [4] : الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا ناظم لها، جمع أسطار وأسيطر إلى العشرة، ثم أساطير جمع الجمع، قيل أساطير جمع سطر على غير قياس» [5] ثم يضيف هو سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير والسطر [6] .

ويستحسن بنا قبل استخلاص النتائج المتعلقة باشتقاق كلمة أسطورة ومفهومها أن نعرج على بعض المعجميات الحديثة أملا بالحصول على معلومة جديدة بشأن هذين المحورين (الاشتقاق والمعنى) تفيدنا في النتاج التي نرس إليها، فقد جاء في أحد المعجمات الحديثة الأُسْطَارُ والأسْطُورَة والأساطير بالهناء في الكل ما يسطر أي تكتب وتستعمل في الحديث لا نظام له .[7]

[1] - ديوان رؤية بن العجاج: ضمن مجموع أشعار العرب، أعتن بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد طبعة السابعة، برلين 1903م ص 174.
[2] - العين: ج 7 /210.
[3] - أساس البلاغة : الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت538ه) مطبعة دلر المصرية القاهرة 1334ه 1922م ص 438.
[4] - قاموس المحيط: فصل السين باب الراء الفيروز، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817ه) مطبعة السعادة بمصر (د ت) ص48.
[5] - تاج العروس :محمد مرتض الحسين (ت 1205ه) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت د.ت ص 266.
[6] - المصدر نفسه ص266.
[7]- قاموس المحيط: بطرس البستاني، نسخة مصورة عن طبعة 1869م مكتبة بيروت (د.ت)ص :367.

أما معجم اللغة العربية بالقاهرة ، فقد سلم بما قرره المعجميون الأوائل بشأن معنى «الأسطورة » واشتقاقها وذلك في المعجم اللغوي الصادر عنه [1] ولدى متابعتنا لهذه اللفظة في إحدى الموسوعات العلمية الحديثة وجدنا من يذهب إلى كلمة الأسطورة هي ما يعبر عنه الأوروبيون ب «الميثولوجيا » [2] و يخيل إلينا أن هذا خط بين ما يعرف ب «علم الأساطير» الذي يقابله في المصطلح الأجنبي (Mythology) المتكون من مقطعين (Mytho) و (logy) أو مجموعة الأساطير بخاصة المتصلة بالآلهة و أنصاف الآلهة و الأباطيل الخرافية عند شعب ما ومما عرفنا سابقا بلفظة الأسطورة ما يدعونا إلى تعريف «رولان بارت للأسطورة بأنها كلمة [3]» وظن بعض الباحثين أن الكلمة مقتبسة من اللغة اليونانية ،وتعني حكاية أو قصة.

وتبق هذه النتائج أحادية الجانب ما لم تقرن بمدلول الأسطورة من الجانب الاصطلاحي، لعله يكشف عن مضامين جديدة. هذا إلى جانب بيان صلة المفهوم الاصطلاحي بنظره اللغوي، وكل ما من شأنه أن يفصح عما نسعى إليه.

[1] –معجم الوسيط :معجم اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الأولى (دت)ص 440.
[2] - محمد فريد وجد : دائرة معارف القرن العشرين ص 127.
[3] –الدكتور شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف بمصر الطبعة التاسعة 1981مص 32.

ب – الدلالة الاصطلاحية:

أولا: الدراسات الغربية.

تشير الدلائل إلى أن دراسة الغربيين للأساطير لم تصبح دراسة علمية إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، إذا كانت أولى الدراسات التي ظهرت عام 1871 دراسة (إدوارد بيرنت تايلور)(E.B.Tylor) الموسومة ب« الثقافة البدائية» ثم أعقبتها دراسة (روبرت سميث) و«عنوانها دين الساميين»(THE Religiom) وذلك في عام 1889 ثم دراسة (جيمس فريزر) في كتابه «الغصن الذهبي» عام 1890[1] ، ثم أخذت الدراسات تترك ، حتى ظهر فرع المعرفة يعنى بدراسة الأساطير و تفسيرها ، يدعى بالميثولوجيا (Mythology)[2] كما سبق أن ذكرنا ،ومن أهم فروع هذا العلم علم الأساطير العام (General Mythology) وعلم الأساطير المقارن : (Comparai Mythology) [3] وإذ نرجع إلى أوائل الباحثين الغربيين تطالعنا أراء في غاية الأهمية و الوضوح ، بشأن مفهوم الأسطورة لاسيما تلك التي تنسب إلى العلماء المهتمين «بعلم الأجناس» الذي يطلق عليهم في الاصطلاح الأجنبي

«الأنثروبولوجيين» وفي نظرهم أن الأسطورة هي «الجزء القول المصاحب للطقوس» ومع تعدد الآراء وتباينها في نشأة الأسطورة يرى البعض أن الأسطورة انبثقت من الطقوس أولا، ثم غدت قصة تقليدية تقص علينا بواعث الطقوس التي تكون عادة خلفها آلهة أو أنصاف آلهة، وقوى خارقة ثانيا، وظلت تنتقل من جبل إلى جبل بوعي منه وبغير وعي

[1] - الدكتور إسماعيل النعيمي : الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، الطبعة الأولى 1990م ص30.
[2] - مغامرة العقل الأولى : فراس السواح ، دراسة في الأسطورة ، دار الكلمة للنشر بيروت الطبعة الأولى 1981م ص : 10
[3] - شياطين الشعراء : الدكتور عبد الرزاق حميدة ، مكتبة لأنجلو المصرية للطبع و النشر ، القاهرة 1956م ص 41.

ثانيا : الدراسة العربية :

الأسطورة ليست وليدة شخص معين حتى يعرف أصلها و تاريخها بل هي حكايات القدماء الذين ذهبوا فيها مذاهب شتى ، فاشتملت على بعض ميزات مشتركة بين الشعوب ، وبذلك تلونت الأسطورة بألوان الراوي الذي يتركها بذلك إلى رواية أخرى .

يقول محمود العقاد «يرى كثير من الناس أن الأساطير من أصل الدين بين الهمج وهذا الرأي لا يمكننا أن نقبله بكل ما فيه (فالعقائد الهمجية) عقائد الشعوب البدائية قد تلبست بالأساطير فالعلاقة موجودة بين الأسطورة و العقيدة الدينية ، ولكن ليست كل العقائد الدينية عند جميع القبائل فطرية ، نجدها في الأسطورة وبمعنى أوضح ، الدين قد يحتوي الأسطورة ولكن الأسطورة لتحوي الدين »[1].

و أن كل ما يحدث «أللإنسان البدائي فقد أرجع كل ما يصيبه في الحياة من أمن و استقرار و سعادة يعيشها ويحظى بها إلى آلهة خيرة توفر له هذا و أرجع كل شر وحزن أيضا إلى غضب الآلهة لسبب من الأسباب [2]» كما نجدها تتضمن الحقيقة و الخيال « فا لأسطورة ليست بنية علمية ، ولاهي على وجه التحديد بنية علمية بدائية ، وإنما هي علاقة حية ذاتية ، موضوعية ، متبادلة ، حقيقية أسطورية خالصة كماً، وتملك مصداقيتها الخاصة وبنيتها الخاصة وشرعيتها المبدئية التي تخصها [3]» حيث أن بعض الباحثين عد و مفهوم الأسطورة حيث أن الباحث«عبد الحميد يونس[4]» يراها على أنها حكاية إله أو شبه إله أو كائن خارق تقشر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة و الطبيعة و

[1] - الله : عباس محمود العقاد ، دار الهلال مصر العدد 42، ص 10.
[2] - نظيرة الكنز : الأسطورة و الأسطورة الأنثوية مجلة التواصل الأدبي منشورات مخبر الأدب العام و المقارن جامعة عنابة العدد 1 جوان 2007 ص 26.
[3] - ألكسي لوسيف ، ترجمة : منذر حلوم ، دار النشر و التوزيع سورية ط1 ، 2005م ، ص70.
[4] - الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1974م ص 08

الكون و النظام الاجتماعي و أوليات المعرفة ، وهي تنزع في تفسيرها إلى التشخيص و التمثيل و التحليل و تستوعب الكلمة و الحركة والإشارة و الإيقاع وقد تستوعب تشكيل المادة ، وهي عند الإنسان البدائي عقيدة لها طقوسها، فإذا تعرض المجتمع الذي تتفاعل معه الأسطورة بتطوره ، وقد تتجدد تحت وطأة عناصر ثقافية أقوى فتنفرط عقيدتها ، وتنحدر إلى سفح الكيان الاجتماعي أو ترسب في اللاشعور و تظل في الحالتين عقيدة أو ضرباً من ضروب السحر أو ممارسة غير معقولة ، أو شعيرة اجتماعية ، و كثيراً ما تتحول إلى محاور رئيسية تعاد صياغتها في حكايات شعبية [1]»، إن الحكاية الشعبية تتطور عبر الأجيال من جيل إلى جيل في طريقة صياغتها و يكون فيها نوع من زيادة أو نقصان ويقوم الراوي بالتغير حسب مخيلته أي اللاشعورية ونرى أيضا الباحث فراس السواح الذي عرف الأسطورة قائلا «إن الأسطورة هي حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان[2]» ويعرفها مرة أخرى «بأنها حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة إنها سجل أفعال الآلهة تلك الأفعال أخرجت الكون من لجنة العلماء ، ووطدت نظام كل شيء قائم ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر و الأسطورة حكاية مقدسة تقليدية بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية مما يجعلها ذاكرة الجماعة »[3] لقد كان لطائفة من الباحثين فضل علينا في استقصاء النظريات المتعلقة بنشأة الأسطورة وتسمية المدارس التي تنتمي إليها وهي أربعة مدارس.

[1] - عبد الحميد يونس : معجم الفولكلور مكتبة لبنان ، بيروت الطبعة الأولى 1983م ،ص 34.
[2] - الدكتور فراس السواح : الأسطورة و المعنى ، دار علاء الدين ، دمشق الطبعة الأولى 1997م ص 14
[3] - الدكتور فراس السواح : الأسطورة و المعنى ،ص19.

1- المدرسة التاريخية:

«إذ نرى أن الأساطير التي وصلت إلينا ليست في أصولها إلا تاريخاً للبشرية الأولى تناسيت ملامحه الدقيقة و أضفت الخيال الإنساني عليه جوا فصفاتها وتاريخ الإلهة ما هو إلا تاريخ لعصر الأبطال حين كان الإنسان يعجب بالقوة والجبروت و يتطور هذا الإعجاب عند الأجيال إلى نزعة من التقديس تتلاشى معها الحدود الفاصلة بين حقائق الواقع الإنساني ، وخفايا الوجود الغيبي فتصل إلى حد عبادة الآباء ثم تصل إلى تناس هذه الأبوة ، ودخولها في مرحلة التأليه ...وهو رأي يفسر نشأة الأساطير على أساس مرتبط بالتاريخ المحلي للشعوب بوصفه تعبيراً رمزيا عن الأبنية الاجتماعية و الحضارية المعبرة عن الفكر الجماعي و بالأساليب البدائية العتيقة ...ومن أبرز أصحاب هذا التوجه «شلنج وما لينوكس [1]»

2- **المدرسة الطبيعية:** «ترجع هذه المدرسة كل الأساطير إلى منشأ طبيعي يتصل بالظواهر الكونية مثل المطر والزرع والبرق والرعد والرياح وغيرها، وقد ربط الإنسان القديم كل هذه الظواهر بقوى غيبية بعيدة تسيطر عليها وتتحكم فيها، وتتصارع فيما بينها بحيث ينتهي الصراع ويخلق حالة من التوازن بين الخير والشر متوخيا من ذلك كله السيطرة على قوى الطبيعة بالأساليب العلمية والمتمثلة بالطقوس والتعاويذ وغيرهما لتحقيق أهداف علمية ونفعية محددة وكان (جيمس فريزر)، و (أندرو لانج)، و(لورفس جوم) من دعاة هذا الرأي[2]».

3- المدرسة التعبيرية:

[1]– مالينوكس: السحر و العلم و الدين ص 89-93. نقلا عن ، كتاب الأسطورة ، د.نبيلة إبراهيم : الموسوعة الصغيرة العدد 04 منشورات وزارة الثقافة و الإعلام بغداد 1979م ص 16 وما بعدها .

[2]– قيس النوري : الأساطير و علم الأجناس ، دار الكتب للطباعة و النشر ،جامعة الموصل 1980م ص 172.

«خالفت هذه المدرسة أراء من ربط نشأة الأسطورة بالظواهر الكونية و أنكرت أن يكون الإنسان البدائي قد أنشغل بالكون ونظامه إلى حد التأمل و التعجب والتساؤل وترى أن أبسط تعبير عن نظام الكون وعن المبادئ الأساسية للنظام الأخلاقي في الحياة يتطلب استخدام لغة و اصطلاحات تجريدية وهذا ما نادى به (لورد راجلان) أما (ماكس مولر) فيؤكد هذا المعنى بقوله : إن الأسطورة إنما نشأت نتيجة قصور أو عيب في اللغة مما أدى إلى أن تكون للشيء الواحد أسماء متعددة كما أن الاسم الواحد كثيرا ما يطلق على أشياء مختلفة وكان من نتيجة ذلك أن خلط الناس بين الأسماء ومالوا إلى الاعتقاد بأن الآلهة المتعددة ليست إلا تصورات مختلفة لإله واحد ، وجنحوا كذلك إلى تصور الإله الواحد على هيئات متعددة [1]»

4-المدرسة النفسية :

«ترى مدرسة التحليل النفسي أن الأسطورة صنع الحلم إذ يمكن أن تكون بمثابة أغراض تدل على وجود حقائق أخرى ، فتبدو من هنا رموز الظواهر النفسية لاشعورية، تمثل قوى تتحكم في مسيرة الفرد وسلوكه الاجتماعي في إشارتها إلى حاجات حيوية تكمن فيما سماه (فرويد) ب «عقدة أوديب » وفيما جعله يونج لقاء ثقافيا نفسيا على صعيد اللاوعي الجمعي ويوافق (إريك فروم) رأي (فرويد) في العلاقة بين الأسطورة و الحلم ولكنه يخالفه في النظر إليها على كونهما نتاج العقل اللاشعوري إذ يرى أن العقل في حالة الحلم إنما يعمل ويفكر ولكن بطريقة أخرى ، ولغة أخرى هي لغة الرمز و ما علينا إلا أن نفهم مفردات تلك اللغة لينفتح أما منا عالم مملوء بمعاني غنيه ثرة [1]»، تلك من أبرز المدارس

[1] - الدكتور أنس داود : الأسطورة في الشعر العربي الحديث ، دار الجيل للطباعة ،القاهرة 1975م .ص 35.
[1] -أساطير العالم القديم: صمويل نوح كريمر، ترجمة: د –أحمد عبد الحميد يوسف الهيئة المصرية العالمة للكتاب القاهرة 1974م، ص08.

والنظريات التي فسرت بواعث الأسطورة وقد لخص (توماس بولفين) في كتابة «ميثولوجيه اليونان وروما» أراء العلماء و الباحثين في هذا المجال وبلورها في أربع نظريات هي دينية وتاريخية ومجازية و طبيعية [2] ومثل هذا يقال على «ملحمة كلكامش التي كانت العقدة الرئيسية فيها هي البحث عن الخلود ، من حيث إنها ترينا رغبة خالجت نفس العراق القديم بالتغلب على الموت وقهره فصورها بطريقة أسطورية كعادة الأمم القديمة [3]ويبدو(عرقل) في الأساطير اليونانية نظير كلكامش الذي كان هو الأخر يبحث عن العشب السحري للخلود [4]» ومن منطلق حرص الإنسان على الحياة وخشيته من الموت ربط الظواهر الكونية لاسيما المسببة له القلق و الخوف و الأذى بقوى غيبية تسيطر عليها ، تتحكم فيها إذا لابد من الإيمان بوجودها قبل الشروع في إرضائها و التقرب إليها بالشعائر و الطقوس ولابد من أن الأسطورة مرت بثلاث مراحل هي مرحلة (السحر و الدين و العلم)[5] .

المبحث الثاني: الأسطورة والشعر

[2] - الأسطورة: راثين، ك.ك. ترجمة: جعفر صادق الخليلي منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى 1981مص33 وما بعدها

[3] – ملحمة كلكامش ، ترجمة : د – سامي سعيد الأحمد،سلسلة نوابغ الفكر العربي مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1990م ص15.

[4] – دراسات في الأدب المقارن التطبيقي :د- داود سلوم، دار الحرية للطباعة بغداد 1984م،ص 214 .

[5] –الغصن الذهبي :دراسة في السحر و الدين جيمس فريزر،ترجمة : د- أحمد أبوزيد الهيئة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والنشر القاهرة 1971م،ص 48.

علاقة الشعر بالأسطورة علاقة قديمة تشهد لها العديد من المخلفات الفنية «كالملاحم البابلية والإغريقية والصينية التي أجمع مؤرخوها على أن معتقداتهم الأسطورية كانت المضمون الوحيد لأقدم صور التأليف الشعرية عندهم[1]»فالشعر تجربة روحية وجمالية يتأثر الشاعر بطبيعته ويستعمل الألفاظ والكلمات التي تجسد إحساسه حيث أن الأسطورة والشعر كلاهما مرتبط بالتجربة الإنسانية.

«الأسطورة شكل من أشكال التعبير العذري عن التجربة الإنسانية في معاناتها الأولى مع الطبيعة و الحياة ومن ثم فأن كليهما حافل بمنطقها و أسرارها معبر عن مكوناتها و بواعثها النفسية و الجمالية[2] ، وهنا تلتقي الأسطورة بالشعر من حيث أنهما يوهمان الإنسان بامتلاك السلطة و القدرة على زعزعة الأشياء من مكانها ذلك أن اللغة عند مبدعي الأساطير و الشعر ليست أداة اتصال فحسب وإنما هي أداة سحرية للسيطرة على الأشياء من مكانها [3]».

«إن القصيدة أو الأسطورة إلا ولها حياتها الخاصة التي هي مصدر قوتها وبقائها وجمالها »[4]، وهذا يعني أن كل قصيدة أو أسطورة هي بمثابة مولود جديد يحمل جيناته وسماته التي تحفظ له وجوده مستقلا عن الآخرين ، قد كان لي أجدادنا العرب من سريانيين و أشوريون و بابليين دورا بارزا وكبيرا حافلا بالأساطير و الخرافات المرتبطة بالطقوس الدينية و المعتقدات وقد كان « للخيال دور كبير في الأدب العربي وبخاصة الشعر حيث امتازت القصيدة العربية مند القدم بأجوائها الغريبة و السحرية و غير المألوفة معتمدة الأساطير

[1]– أحمد كمال زكي : الأساطير للهيئة المصرية للكتاب (د ت) ، 2002م،ص 193.
[2]– كمال بلحاج : الأسطورة و الشعر ، مجلة الأدب و العلوم الإنسانية عدد 03 أبريل 2004 ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر و التوزيع ص 27.
[3]– نفس المصدر ص 28.
[4] - نفس المرجع ص 28.

القديمة(كهاروت وماروت) وغيرهما فكثير من القصائد وصفت الغيلان والجن و الخوارق و القوى الخفية للإنسان إذ أن طبيعة البيئة الصحراوية الشاسعة غير المسكونة وتلك القفار التي يقطعها الشاعر وخاصة إذا كان وحيداً تجعله يتخيل الغيلان و الجن أو الوحش فيؤدي تلك الصور مرئية أمام عينيه متجسدة في أشكال و صور للغيلان والوحوش والجن »[1]

يقول بشار بن برد في هجاء أل سليمان بن علي مشيرا إلى أسطورة هاروت وماروت البابليين:

دِينَارُ آل سليمان سُلَيْمَانَ ودِرْهَمُهُمْ كَالبَابِلِيينَ حُفاَ بِالْعَفارِيتِ

لاَ يُوحِداَنِ وَ لاَ يُرْجَى لِقَاؤُهمَا كَماَ سَمِعْتُ بِهاَرُوت ومَارُوتَ

وقد وصف حبيبته أو تعد حبيبته فيقول:

كَأَنَ هَارُوتَ ينْفُثُ فيهِ سِحْراَ

«فجمع بين نوعي الذاكرة الأسطورية والشخصية في بؤرة واحدة، وعلق واقعه بواقع الماضين رابطا الماضي بالحاضر في عمل يلغي حدود الزمن»[2].أي بمعنى أن نراعي الحدث لا زمن وقوع الحادثة و أن الشخص الراوي هو الذي يجعلنا نعيش بين أزمنة الماضي و الحاضر وكل هذا عبر طريقة إلقائه للشعر الذي يجعلنا نتطلع عن ما بين الأسطر.

ومن أساطير العرب في أشعارهم « الغول» قال كعب بن زهير :

فَماَ تَدوُمُ عَلىَ حَالِ تَكوُنُ بِهاَ كَماَ تُلَوَنَ في أَنَ يَابِهاَ الْغُوُلُ

[1]–عبد الرزاق صالح : الأسطورة و الشعر ، دار الينابيع دمشق الطبعة الأولى 2009، ص 24.
[2] -المصدر نفسه ص 29.

و الغول كائن خرافي يزعمون أنه كريه المنظر شنيع الخلقة يألف الغيران الموحشة و الفيافي المقفرة ليظل الناس ويلهو بالجماجم ويدعي أبطالهم أنهم شاهدوها وحاربوها فانتصروا عليها وقد أولع تأبط شراً (اسمه ثابت بن جابر بن سفيان) بوصفها و التحدث عنها في شعره ومن ذلك قوله :

وَأَنَنَ قَدْ لقييتُ الغولَ تُهْوِي بِسَهْبِ كاَلصَحِيفَةِ صَحْصَحاَنِ

فَقُلْتُ لَهاَ «كِلاَناَ نِضْوُ أينٍ، أَخوُ سَفَرٍ، فَخَلِي لِي مَكَانِي !

فَشَدَدْتُ شدة نحْوِيْ فأهوىَ، لَهاَ كفيِ بِمَصْقُولِ يَمَانِي »[1].

ومنها الصدى أو الهامة وهي الطائر الخرافي يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل الذي ظل دمه ويقف على قبره هاتفا «أسقوني فإني صدية[2]» ولا يزال كذلك إلى أن يؤخذ بثأر القتيل فيختفي الطائر ثم لا يعود قال شاعرهم : ولهم شياطين الشعراء ولذلك كانوا يعتقدون أن لكل شاعر شيطانه الذي يوحي إليه الشعر ويروون أخبار كثيرة عن هؤلاء الشياطين فكان صاحب امرئ القيس لافظ بن لاحظ ، وصاحب عبيد بن الأبرص ، عبيد بن الصلادم ، وصاحب لأعشى ، مسحل السكران بن جندل وصاحب زيادة الذبياني ، هاذر بن ماذر ومنها كثير و الكثير [3]. اهتدى الإنسان إلى هذا الفن الرفيع من القول بفطرته و إنساق إليه بطبيعة نظر حوله فشاقة ما في الكون من حسن التناسق وجميل التوافق و الانسجام وعذوبة الأصوات ورقة الأنغام، دعته طبيعته الدافئة إلى التغني بكل ما يكمن في صدره من شعور وإحساس فشذا بما زخرت به نفسه من ألوان الانفعالات تفتق لسانه بالغناء ،و لاشك أن أثر البدوي قد ترك بصمته

[1]– أبو القاسم الشابي : الخيال الشعري عند العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1995م،ص 42-43.
[2]– المصدر نفسه ،ص44.
[3] - الدكتور حسين الحاج حسن : أدب العرب في العصر الجاهلي الطبعة 3 منقحة و مزيدة 1417ه 1997م ص45.

على الشعر الجاهلي فطبعه بطابع خاص وميزه بصفات خاصة حددت أفق الشعراء في إطار البيئة المحدودة فضعف خيالهم وتشابهت صورهم وظهر التكرار في الصور والمعاني عند الشاعر الواحد كما عند الشعراء عامه ، ومن صفات الأسلوب والألفاظ في الشعر الجاهلي من وصف الناقة و الخيل و المطر و البرق ونحو ذلك رأينا لون البادية في خشونتها وصلابتها وجدبها ووعورة مسالكها تنعكس في ألفاظ هذه الصور و أساليبها يقول الأعشى في ناقته ويشبهها بحمار الوحش:

عَنْتَرِيْسٍ تَعْدُو إذاَ حُرِّكَ السوْ ط كَعَدوْ المَصَلْصِلَ الجَوَالْ[1]

لاَحَهُ الْصَيفِ وَ الْطَرَادِ وَإِشْفاَ قِ علَى صَعِدَةٍ كَقَوْس الضال[2]

ويقول طرفة في ناقته :

صُهَابيةُ العُثْنون مُوَجَدةُ القرا بعيده وخُدْ الترجْل موارةٌ اليد [3]

جَنُوحُ دفاق عَنْدَلُ ثُمَ أَفْرِعَتْ لَهاَ كَتَفَاهَا فِي مَعاَلى مُصَعَدِ[4]

ومن خصائص الجاهلية وضعها في المواضع المناسبة لها دون استكراه أو تكلف كما تمتاز بكثرة استعمالها في معانيها الحقيقة الموضوعة لها وذلك راجع إلى بساطة الحياة الجاهلية وميل الجاهلين إلى الصدق في القول والبساطة في الحياة والصراحة في السلوك يقول امرؤ القيس:

---

[1]–عنتريس : ضخمة قوية مصلصل مموت وهو حمار الوحش .

[2] - صهابية : صهباء اللون وهو بياض شيب بحمرة العثنوت شعر تحت الحنك تحت الحنك موجة قوية القرا الظهر الوحذ ضرب من السير

[3]–موارة:سريعة الحركة

[4] - جنوح: مائلة في سرعتها دفاق متدفقة عند لعظيمة الرأس أفرغت رفعت معالي مرتفع .

وليل كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ علىَ بِأَنْواَعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي [1]

فَقُلْتِ لَهُ لِماَ تَمْطِي يَصْلِبَهُ وأَرْدَفُ أَعْجَازاً وناَء بِكَلْكَلِ [2]

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بِصُبْحٍ وَماَ الاصَباَحُ فيكَ بأَمْثَلِ [3]

فَياَ لَكَ مِنْ لَيْلٍ كأَن نُجُوْمَهَ بِكُلِ مُضاَرِ الْفَتْلَ شَدَّتَ يذْبُلُ[4]

تتسم الأساليب الجاهلية بجودة السبك ومتانة التركيب وفخامة النسج وشدة الأسر تظهر فيها طبيعة جوهم ، وسذاجة حياتهم ، فلا نجد الزخرف المتكلف و لا الأداء المتصنع إنما يبدو الجمال الطبيعي و السبك القوي و الأداء الفطري، لذلك شك الإيجاز أساليب الشعراء و الخطباء الآن طبيعتهم تأنف الاستقصاء و تكره التحليل و الحشو فالعربي يتصف بذكاء القلب وحدة الخاطر فهو يكتفي بتناوله المعنى بالإشارة العابرة و اللمحة الخاطفة فحياتهم الساذجة البسيطة التي لا تسعفهم فيها حضارة أو فلسفة أو منطق لا تدعوهم إلى الإطالة و التعمق والبساطة هذه الحياة وخلوها من زخرف الحضارة ومباهج الترف، ندر في شعرهم استعمال الزخرف البديعي المعبر عن حياتهم .

الحياة الجاهلية فرضت عليهم لوناً معيناً فهم أهل مضارب وخيام وظعن وانتجاع فلا يمر شاعر بمكان حتى يذكر عهداً قضاه فيه وأحبة رحلوا عنه فيقف على الأطلال وقيل أول من بكى واستبكى امرؤ القيس في معلقته المشهورة :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبِ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ الوَي بَيْنَ الْدُخُولِ فَحَوْمَلِ[1]

[1] - سدوله :ستورها إشتمل عليها لليل بأنواع الهموم ليختبر ما عنده من الصبر و الجزع

[2] -تمطى :امتد جوزه وسطه ناء بكلكل نهض بصدره .

[3] - أنجلي :انكشف و ما الإصباح فيك بأمثل أنا أبد أمهموم في الليل والصبح .

[4] -مضار :الشديد الفتل يذبل اسم جبل يصف طول الليل .

المعاني:

الشعر الجاهلي متجاوب مع بيئته و الشعراء الجاهليون متفاعلون مع مجتمعهم تنعكس على إنتاجهم الأدبي صورة البيئة التي سكنوها و المجتمع الذي عانوا مشاكله انعكاسا صادقا وواضحاً فالحياة الجاهلية بسيطة و المعاني الجاهلية المعبرة عنها بسيطة التركيب فيها و التعقيد ، فهي مستمدة من البيئة ومظاهرها الحسية فلا نرى مظهراً واضحاً للمعنى المركب أو المعاني العقلية المعقدة وإنما هي معان حسية واقعية نلمسها عند ليبد مثلاّ سواء صفا حاله بعد موت أعمامه وأبنائهم :

أَصْبَحَتْ أمْشَى بَعْد سَلَمي بَنِ مالِكِ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسِ وَعُرْوَة كالأَحْبَبُ

يَضُجُ إذاَ ظَلَ الْغُراَب دَناَلَهُ جذاراً علىَ باَقيِ الساَسْ والعَصْبُ

مشهد رآه الشاعر و تأثر به فعرضه بصدق وواقعية مشهد الجمل الذي قطع سامه أيام القحط و الجدب ، فهو يرتعد خوفاً وألماً كلما أحس بغراب يدنو منه أو يتوهم دنوه ، شك صوره مؤثرة صادقة أنها منتزعة من الواقع المشاهد وقد نجح الشاعر في الجمع بين الصدق الواقعي و الصدق الفني على حد سواء هذه المعاني عاشت مع الجاهليين و صدقهم وصراحتهم بسمة البساطة و الواضح فهم لا يتعمقون في استحضار المعنى و إنما يتناولونه في سهولة ورفق من بيئتهم من غير إعمال فكر أوكد قريحة يصورون الأشياء بصورها الصادقة دون مغالاة إنما يلتزمون الصدق الذي ينتسب لحسان بن ثابت كانوا إذا مدعوا لم يكذبوا كما جاء به شعراء البلاط المكتسبين وإذا هجوا لم يقذعوا كما ورد عند المثلث الأموي وفحول شعراء العصر العباسي وإذا رثوا لم يغالوا حتى

[1] – حسين الحاج حسن :أدب العرب في العصر الجاهلي،الطبعة 3 ،منقحة و مزيدة 1417ه 1997م ص45 .

يشرق و بالدمع أو يشرق بهم كا المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة :

حتَى إذَا لَمْ يَدَ عَلىَ صَدِقِهِ أَمِلاً شَرُقَتِ بِالدَمْعِ حَتىَ كاَدَ يَشْرُقَ بِي

وليس يعني أن كل ما ورد عن الجاهليين بعيد كل البعد عن المظلات و إنما هي سمة عامة تظهر في معظم الشعر الجاهلي وتتسم بضعف المعاني الجاهلية بضعف التماسك وعدم الارتباط ، وقلة العناية بسياق الفكر فالأبيات مفككة وعلائق المعاني واهية فإذا ما حذفنا بيتاً أو قد منا أو أخرنا لم يختل المعنى ولم تشوه القصيدة و إن عدم معرفتهم بالترتيب المنطقي أو النظر الفلسفي جعلهم لا يرون الأشياء إلا مجردة لا يجمعها علاقة ولا ينظمها جامع فليست هناك وحدة فنية في القصيدة الجاهلية ، ولا وحدة في الغرض فكل قصيدة تشتمل على عدة أغراض القصائد قصار نجد فيها تجارب شعورية كاملة وصور صادقة للحياة الجاهلية وترجماناً دقيقاً لعواطف الشاعر و أحاسيسه ، ذلك لأنها قصائد من الشعر الأصيل لم يصدر عن صناعة أو تكلف ، تتمثل في هذه القصائد التجربة الشعورية الصادقة كما تتصف بالوحدة الموضوعية .

والضرب الثاني قصائد طويلة كاملة تشمل على أكثر من موضوع واحد، جزأه إلى موضوعات فيها مجموعة تجارب مرتبطة أحياناً ومفككة في أحيان أخرى. هذا الضرب من الشعر الذي اعتنت به الدراسات قديماً وحديثاً، نجده في القصائد الطويلة المعروفة بالمعلقات. ومع كل هذا وذاك إلى أن هناك جملة مؤشرات تفصح عن دقيقة التجانس القائم بين الأسطورة والشعر.

«بوجه عام نشأة ووظيفة وشكلا فبالنسبة إلى النشأة إن كليهما موغل في القدم،فضلا عن امتزاجهما في عصور الأساطير الأولى التي هي عصور الشعر بما دلت عليه الألفاظ من الدلالات الحسية ثم الأسطورية تتخذ فيها المدلولات التجريدية صورة شكلية تندرج تحت دلالة حسية [1]» الأسطورة لها مضامين

[1]–د .محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة دار العودة بيروت 1973ص263.

ومقايس تندرج تحت مضمون ما يعرف بالمعنى الحسي ينطلق من منبع الشعور و الشعر و الأسطورة لهما نبع واحد «ثم كان الشعر في نشأته الأولى محض ترديدات وترانيم بدائية يقصد بها السحر و مخاطبة المجهول [2]»مما يتوافق مع جذور الأساطير هذا الجانب من حيث إن أقدم الأساطير كان غناء دينيا ثم ملاحم شعرية [3]» قبل أن يحدث ذلك الانفصال غير الحاد بينهما إذا ظل يرتد الشعر إلى جذوره الغيبية الأسطورية بهذا القدر أو ذلك وهو في أجواء مرحلته الواقعية الجديدة .

و« مماله صلة وثيقة بالنشأة أن وظيفة الشعر في مراحله الأولى هي نفسها وظيفة الأسطورة إذا أن أقوى النظريات و أكثرها رواجا هي تلك تغر الأولية الشعرية إلى وظيفة دينية[4]» أما فيما يتعلق بالشكل فيبدو تطابق الأسطورة والشعر في هذا الجانب من حيث «إن الأسطورة مادة أدبية ولاشيء أكثر من ذلك ومما يعزز مثل هذا التصور ويزيده رسوخا من يرى أن الأسطورة نص أدبي وضع في أبهى حلة فنية ممكنة و أبهى صيغة مؤثرة في النفوس [5]» وأنهما فضلا عن تطابقهما في الشكل يمتلكان قوى أسرة تزيد في سيطرتهما وتأثيرهما ، « لنجانب الصواب إذا قلنا إن العنصر الخيال أثرا في خلق هذه القوة الأسرة بوصفه، أي الخيال جوهر الأسطورة و الشعر معا كتاب أساطير العصور السومرية التاريخية الأولى كان ويعتمدون بالدرجة الأولى على الخيال ....دون الالتزام بقواعد المنطق و الاستدلال العقل [1]» و الخيال «هو الفعل النفساني المكلف بصياغة الصورة و تنسيقها في رموزها الخاصة ومن خلاله تمثل أشياء غائبة ماثلة حقا لشعورنا و مشاعرنا [2]» ومن المؤكد أن يكون للفنان أو الشاعر ، أثر بالغ الأهمية في استثمار عنصر الخيال بين الأسطورة و الشعر خلق القصيدة التي تكون مرتبطة بالمادة الأسطورية ارتباطا شديداً في الأقل ارتباطها بالعالم شبه أسطوري اعتمادا على مخيلته .

---

[2]- د .نورى القيس :د..عادل جاسم البيات ، مصطفى عبد للطيف جيادوك ، تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ،دار الحرية للطباعة بغداد 1399ه 1979ص 43

[3]- د.أحمد كمال زكي : الأساطير دراسة حضارية مقاربة ، مكتبة الشباب القاهرة الطبعة الأولى 1975م ، ص 199.

[4]–د .نورى القيس و زميلاه : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ص 51

[5]- د .فراس السواح :مغامرة العقل الأولى ، دار الكلمة للنشر بيروت ،ط1 1981م، ص 16.

[1] - د .نائل حنون : عقائد ما بعد الموت ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ط2 ، 1986مص 53.

[2] – هربرت ريد : الفن و المجتمع ، ترجمة فارس متري ظاهر ، دار القلم ،بيروت الطبعة الأولى 1975م ، ص 97.

إن تحديد الجاحظ « لعمر الشعر المتكامل فنيا ،ليلغى أصوله وجذوره الممتدة مع الأسطورة عبر التاريخ إذا كان للشعر مكانته المقدسة يستمدها من أصله الديني ومن بقايا ارتباطه بالغيب ومخلوقاته الأثيرية من جن و شياطين [3]»«ولم تكن القصائد عصر أدعية دينية طويلة لاستنزال المطر[4]» وهذه أبرز نقطة التقاء بين الأسطورة و الشعر العربي قبل الإسلام من حيث الزمن والوظيفة ومعنى هذا أن «القصيدة العربية قديمة قدم الأسطورة نفسها وذلك ما يجعلنا نتمسك بالرأي القائل (إن فرحنا العرى اللاحق الجاهلي) قائم على أصلنا السابق الذي ورثناه عن هذا التراث ، وبقى الحبل موصلا بيننا وبينه على الرغم من انقطاع بعض الخيوط التي لا تزال ترتد إليه[5]» كما يمكن القول إن شعرنا العربي ليس إلا ثروة معطاة تمددت في جذورها إلى أقدم حضارة عربية ،هي

(حضارة واد الرافدين) حيث الأساطير و القصص و الترانيم لتشكل سلسلة متصلة الحلقات وهذه الحلقات هي التي « يتحدث عنها الآباء ،و يأخذها الأبناء يبترون جزءاً منها ، و يضيفون إليها أجزاء كثيرة ، وهكذا تكبر الأسطورة وتتسع جوانبها وتبتعد شخوصها وحوادثها مشكلة ظاهرة من الظواهر الجديدة التي تشكل حيزا واسعاً من تفكير الناس في فترة من فترات التاريخ [1]» إذن هناك ماض وحاضر ومستقبل تتواصل فيه الأساطير و غيرها وتسير من جيل إلى جيل و الشعر هو الوسيلة التي تمتطيها هذه الأسطورة عبر العصور والأزمنة لتصل إلى كل من الماضي و الحاضر و المستقبل تتواصل فيه

[3]- د.دنوري القيس وزميلاه : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، ص 53.

[4]- أبو عبيدة معمر بن المثنى : أيام العرب قبل الإسلام ، ت209ه ، دراسة وتحقيق ،د.عادل جاسم البياتي مطبعة دار الجاحظ للطباعة و النشر بغداد 1976م ص 147.

[5]- د.محمد صادق حسن عبد الله : خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة ، دار الفكر العربي القاهرة 1977م ، ص 226.

[1] - د.نورى حمود قيس : الأسطورة و انتفاع الشاعر الجاهلي بها ، مجلة الأقلام الجزء الرابع السنة الخامسة 1388ه ، 1968م ص:100.

الأساطير وغيرها وتسير من جيل إلى جيل و الشعر هو الوسيلة الأساسية التي تسرد لنا الأساطير عبر العصور والأزمنة .

خلاصة:

وصفوة القول عما أشرنا إليه وما استنتجناه من الدراسات السابقة هذه النتائج:

- دراسة نشأة الأسطورة كانت في بداية القرن التاسع عشر من الربع الأخير وأولها كان عام 1871 لإدوارد بيرنت تايلور أي عند الغرب .

- الأسطورة عند الإنسان البدائي عقيدة لها طقوسها الخاصة.

- الأسطورة حكاية مقدسة تقليدية تنتقل عبر الأجيال ويغيرون في أحداثها عبر نقلها بالمشافهة تتغير ذاكرة الجماعة.

- الأسطورة ضمت عدة مدارس تاريخية، طبيعية، تعبيرية، النفسية.

- الأسطورة مرتب ثلاثا مراحل: السحر والدين والعلم.

- الأسطورة والشعر كلاهما مرتبط بالتجربة الإنسانية.

- الأسطورة والشعر يوهمان الإنسان بامتلاك السلطة والقدرة على زعزعة الأشياء.

- الأسطورة والقصيدة كلاهما يمتلكان حياة خاصة بهما.

- الشعر في الجاهلية كان ضمن بيئة معينة و الشعراء الجاهلين متفاعلون مع الصورة البيئية التي سكنوها ،كان الشعر يمتاز بسهولة الألفاظ و المعاني، للغة بسيطة لا تركيب فيها و لا تعقيد .

الفصل الثاني

دلالة الأسطورة في

المبحث الأول: الدلالة التاريخية

1- الأساطير الاجتماعية:

لم تنشأ الأساطير من العدم بل كانت هناك دواع تجعل الكائنة البشرية تستدعي أن تتخيل عديد من الأمور وأن أرض المجتمع الجاهلي خصبة جدا لتوليد الأساطير تلقي بعض من إشعاعات على حياة الجاهلين بكل ما فيها من عادات وتقاليد كانت في ذلك الزمان .

- الهدى والقلائد: من واجبات الحاج أن ينحر الهدى الذي ساقه إلى البيت الحرام فلا يستحلها المحرم في الفترة إحرامه إما (ناقة أو بقرة أو شاة) تقسم على الفقراء بعد نحرها توزع لحوم على الفقراء.

لقوله تعالى :(يـاَ أَيُهـاَ الـذِينَ أَمَنـواُ لاَ تُحِلُـوا شعائر الله. وَلاَ الْشَـهْرَ الْحَـرَامَ .وَلاَ الْهَدْى ، وَلاَ الْقَلاَئِدَ وَلاَ أَمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِهِمْ وَرِضْوَانًـا وَإِذاَ حَلَلْتُمْ فاَصْطاَدواُ)[1].

(وإن تستق سموا بالأزلام.. ذالكم سبق ...فما ذبح على النصب وهي أصنام كانت في الكعبة وكان المشركون يذبحون عندها وينطحونها بدماء الذبيحة في الجاهلية فهي محرمة لما فيها معنى الشرك بالله. وأما لأستق سام بالأزلام)[2] القدح التي يستشيرونها في لإقدام على العمل أو تركه كانوا يستعملونها في الميسر المعروف عندهم فيقسم الجزور أو الناقة التي يتقامرون عليها وقد ورد التعريف بهذه العادة في الفصل العادات و التقاليد في الجاهلية .

---

[1]– سورة المائدة الأية2 ،الآية 3.

- القلائد :هي الأنعام التي يضع أصحابها قلادة في رقبتها ، و يطلقونها ترعى حتى يوم النحر و هذه القلائد يحرم أحلالها بعد تقليدها

[2]- تاريخ العرب ج5 ص319.

دين الإسلام حدد الذبائح المحللة والمحرمة أي فصل بين الحرام والحلال وكل ديانة ولها معتقداتها ومناسكها.

- البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحامي : هناك بعد أصناف الأنعام يطلقونها لألهتهم بشروط خاصة و علامات معينة معروفة عندهم كلها منتزعة من الجاهلية حتى جاء الإسلام نور العقول .

وفي سورة المائدة :(ماَ جَعَل اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سائَبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةً وَلاَحَامٍ وَلَكنَ الَذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلوُنَ)[1] .

فالبحر هي الناقة التي تشق إذنها وتخلى للطواغيت إذا ولدت خمس أبطن أخرها ذكر . يزعم أهل الجاهلية أن الله هو الذي أنشأ لهم هذه الزروع و الأنعام فعليهم أن يجعلوا قسما منها إلى الله سبحانه وقسما لأوثانهم و أصنامهم ثم هم بعد ذلك يجورون على القسم الذي يجلوه لله فإذا هبت الريح من النحو الذي جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه لله ردوه إلى حصة ألهتهم وقولهم «ساء ما كانوا يحكمون[2]».

ـالطواف:العرب في الجاهلية يطفون وهم عراة في بيت الله الحرام وفيهم النساء بأن الله في ذلك بأن الله أمرهم بهذا الثقل ويقول الله تعالى في سورة الأعراف(وَإِذَا فَعَلُوا فاَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَ اللهُ أَمَرَنَا بِهَا قَلَ إِنَ للهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولوُنَ عَلىَ اللهِ مَالاَ تَعلمون)[3]إن هذا لنوع من الجاهليين أكثر اعتقادا من الجاهليات الأولى و أكثر الشوائب و الخرافات التي ورثها الجاهليون أتت عن طريق الوراثة ، وراثة عادات وتقاليد الآباء و الأجداد حتى

[1]– سورة المائدة الآية 90 السيرة النبوية ج1 ص 89 تاريخ العرب ج5 ص :209 .
[2]– د حسين الحاج حسن : الأسطورة عند العرب في الجاهلية ط1 1988م ص :51.
[3]– سورة الأعراف الآية 28.

بات من الصعب التخلي عنها .وكنا الأساطير كال العرب لا يأكلون الدسم في أيام الحج فقيل لهم : «خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» أي لا تسرفوا في تحريم ما لم يحرم عليكم .فقال : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبين من الرزق »[1] .

- نذر الأبناء للآلهة : أسطورة مازلت مسيطرة في عصرنا الحاضر وهيتتعايش مع المجتمع وهي ندرة الأبناء للآلهة حتى تعيش وتسلم .

تذكر بعض الروايات في التفسير «فلما أتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما أتاهما فتعالى الله عما يشركون»[2] إن هذه القصة وقعت أدم وحواء إذا كان أبناؤهما يولدون مشوهين فجاء إليهما الشيطان فا وعز إلى حواء أن تسمي ما في بطنها عبد الطرث و الحارث أسم لإبليس ولقد كان العرب قبل الإسلام وحتى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ينذرون بعض أبنائهم للآلهة أو لخدمة معابد الآلهة تقربا وزلفى إلى الله وذلك لتعيش أبناؤهم .

– زعم العرب أن البنات لله : وهم يقصدون(الملائكة) على حين أنهم كانوا يكرهون ولادة البنات لأنفسهم (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)[3] وعرف بما يسمى وأد البنات و المعاملة الوضيعة و الذل و الهوان وسبب هذا بأن البنات يجعلون العار لهم عالت عليهم لا يحاربون ولا يكسبن لقمة العيش ويجلبن العار .

– عبقر و الشيطان الشعر : نسب العرب الجاهلية أن كل حادثة صغيرة أو كبيرة غريبة عجيبة من عمل الجن ، وتخيلوا أن لكل شاعر شيطان يلهم قول

[1]- سورة الأعراف أية 32.
[2]- سورة الأعراف الآية 19 الإسراء الآية 64.
[3]- الأنفال الآية 31.

الشعر وقالوا أن للشعر شيطانين أحدهما مجيد واسمه الْهِوْبر، و الأخر مفسد واسمه الهوجل ، و كانت عقيدتهم حتى العصر الإسلامي فقد رؤي أن رجلا من تميم أتى الفرزدق وقال له :

وَمِنْهُمْ عُمْرُ المَحْمُوْدْ نَائِلُهُ كَأَنَماَ رَأْسُهُ طِينْ الخَواَتِمِ

فضحك الفرزدق ،ثم قال :« يا ابن أخي إن للشعر شيطانين يدعى أحدهما الهوبر و الأخر الهوجل فمنى انفرد به الهوبر جاد شعر ومن انفراد به الهوجل فسد شعره وقد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوجل في أوله وفا جدت وخالطك الهوجل في أخره فا فسدت »[1] زعم كثير من الشعائر أن هناك شياطين الشعر تلهمهم على قول الشعر ويظهر أن العرب في الجاهلية كانوا يتشاءمون من بعض الحيوانات كالثور الأعضب المكسور القرن المقطوع الذنب و القعيدة ما أتاك من ورائك من ظبي أو طائر و النطيح ما استقبلك من أمك من طائر أو ظبي أو وحشى ، وكانت مذاهب الكهان على القدرة الشخصية، و الفطنة و الذكاء الخارق و التنبؤ بالغيب ، و التحدث عما سيحدث للسائلين ويصف الدواء للمرض بصد أن يستشير التابع ذكره أشهر الكاهن وهم «شق وسطيح»[2] زعم أن للإنسان يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وتفشت لذا الجاهلين بكافة آفة النذور وهي تأثير على الآلهة بهذه النذور مقابل هدايا وأشياء مغرية شرط أن تقوم الآلهة بتلبية طلبه أي استجابة له و انتشرت ظاهرة عقر الإبل على القبور أي أن العرب في الجاهلية كانوا يعقون الإبل على قبر الميت ، قال إبن السيد فيما كتبه عن كتاب الكامل للمبرد : قال قوم إنهم

[1]– جمهرة أشعار العرب: الأبي زيد القرشي ط بيروت 1963. ص30.
[2] - تاج العروس ص396.تاريخ العرب ج5 ص 194.

كانوا يفعلون ذلك مكافأة الميت على ما كان بعقره من الإبل في حياته لضيافة بقول زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب :

فإذاَ مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فاَ عْقِرَبِهِ كوْمَ الْجلاَدِ وكَل طِرْفَ سابِحَ

وانضجَ جَواَنِبْ قَبْرهِ بِدِماَئِهاَ فَلَقَدْ يَكُونْ أَخاَدِمَ وذبائح [1]

وقال أحدهم أنهم كان يفعلون ذلك إعظاما للميت كما كانوا يذبحون للأصنام قيل أنهم فعلوه الآن الإبل كانت تأكل عظام الموتى إذا بليت فكأنهم يثارون لهم منها .وقد ظلت هذه العادة إلى أن جاء الإسلام بشريعة الإنصاف و العدل حيث جاء في الحديث الشريف « لا عقر في الإسلام » العقر تعريفا للميت و إشهار الفضلة بين الناس وكانت تذبح الخيل أيضاً ومن أساطير العرب أيضاً طربهم للثور إذ عافت البقر الماء ، فكانوا إذا أوردوها ولم تشرب إما لقلة العطش وإما لكدر الماء ، طربوا الثور ليقتحم الماء الآن البقرة تتبعه كما تتبع أتن الوحش الحمار فقال في ذلك أنس بن مدرك في قتله سلبك بن السلكة :

إنيِ وَقَتِلِي سَلِيكاً ثُمَأَ أعْقَلَةُ كاَ لْثَوْرَ يَضْرِبَ لِمَا عَافَتِالْبَقَرَ .

وقال الهيبان الفهمي :

كَماَ ضَرَبَ الْيَعْسُوبَ أَنْ عَافَ بَاقِرَ وَمَا ذَنْبَهُ أَنَ عافَتِ الْماَءَ بَاقَرُ [2]

حيث أن الثور هو قائد البقر فإن البقر لا تعصي أوامره وتقوم بكل ما يفعله حيث أن النابغة الذبياني قد تعجب من إلقاء اللوم على الثور لأن البقرة أبت

[1] - الكامل للمبرد ج2 في اللغة و الأدب مطبعة التقدم العلمية بمصر 1927م ص 258.
[2] - المرزباني أبي عبيد محمد بن عمران :معجم الشعراء ،تحقيق عبد الستار فراج دار إحياء الكتب العربية مصر 1960م ص 258.

أن تشرب الماء وردة فكل المالك هي ضرب الثور خوفاً على أن تموت البقر وتأبدا للهلاك حيث قال:

إِنْ تَرَكَ مَعْشَراً قَتَلُوا هَذِيلاً وتُعِقِيني بِمَا فَعَلَتْ خَدامِ

كَذَلِكَ يُضَرَبُ الْثَوْرُ الْمَعْنَى إِذاَ مَا عَافَتِ الْبَقَرُ الْخِيامَ[1]

وهنا سم الثور بالثور المظلوم يضرب الآن البقر لا تريد الماء زعموا أن الجن تصد البقر عن الماء، تمنعه من الشرب، وأن الشيطان يركب قرن الثور ويضربهم للثور يزعمون أنهم يطردون الشيطان من على قرن للثور، وكل هذا يعني أن البقر شأنها شأن سائر الحيوانات تطبع زوجها وتتبعه حيث ما ذهب.

أساطير الخيالية : تصويرهم للشيطان أنها أخبث أنواع الجن وقد حلت الأرض محل الشيطان في أسطورة شاعت بين الناس فأخذت مكانه من قرن الثور «وسار لرأي أن الأرض تنتقل في أول يوم من كل سنة من قرن إلى قرن وبذلك يعللون دور الأرض وحدوث عام جديد وقد ذكر أن كلمة شيطان تعني الحية فقد ظهر الشيطان على صورة الحية خدعت أبوينا أدم و حواء في الجنة و الحية عند أكثر الشرقين رمز يشير إلى الثورة و العصيان في الشر ، وهذه الفكرة هي من أسطورة شرقية قديمة عن سقوط البشرية في الشر، وتتمثل في سقوط أدم وطردهما لذلك من الجنة »[2] ومن معاني كلمة شيطان الخبث ولما كان الشيطان خبيثا قيل له : شيطان حيث أن العرب أفادوا بأنهم يكتسبون الجرأة والشجاعة من أكلهم لحوم السباع الذي يزيد في القوة و الجرأة و الشجاعة وليس لنا أن نسمع أنهم كانوا يأكلون الجمل السليم ليصح الأجرب وقد أكثر الشعراء

[1] - حماسة البحتري ص 353.
[2] - تاج العروس ج 9 ص 253 شطن.

من التشبيه بهذا العمل الجائر قال الشاعر :

فألْزمَتْني ذَنْباً وَغَيْري جَرَهُ حنانك لاَ تَكُو الصَحيحُ بإِجْرباً

ذكر الجاحظ إنهم كانوا إذا أصاب إبلهم الجرب كروا السليم ليد فعوا الحرب عن السقيم فا سقموا الصحيح من غير أن يبرئوا السقيم [1]. زعم العرب في الجاهلية أن « الرجل إذا أراد دخول قرية وخاف من جنها أو وبائها وقف على مدخلها ونهق عشراً كما ينهق الحمار ثم دخلها لم يصب شيئ[2] » وزاد الأ لوسي «ثم علق عليه كعب ذلك عوذه له ورقية من الوباء و الجن »[3] ومع كل هذا وذاك هناك حركة تعبيرية في الأسطورة الفارغة التي مازلت حتى اليوم ، ومنها حكاية المدى إذ يروى أنه رأى رؤيا نسيها فأصبح مغتما مسود الوجه إلى أن دخل عليه رجل يحسن الزجر و التعبير لديه اختصاصان وهو حاذق جدا في كليهما و اسمه خويلد ،فلما دخل عليه أخبره بما لديه قال له : يا أمير المؤمنين صاحب الزجر و التعبير إلى الحركة ، فغضب المهدي وقال سبحان الله أحدكم يذكر بعلم ولا يدري ما هو ؟ ومسح يده ووجهه ، وضرب بها على فخذه ، فقال له : أخبرك برؤياك يا أمير المؤمنين قال : هات فأخبره قائلا : رأيتك أنك صعدت جبلا ، فتعجب المهدي وقال صدقت يا سحار قال : ما أنا بساحر ولكنني رأيتك مسحت رأسك بيدك ، فعللت أن الرأس ليس فوقه شيء إلا السماء فأولته بالجبل ، ثم نزلت بيدك إلى جبهتك ، فتكهنت أنك تنزل أرضا ملساء ، فيها عينان مالحتان ، ثم انحدرت إلى سفح الجبل فلقيت رجلا من قريش وهو قريب لك من فخذك ، الآن أمير المؤمنين قد مسح بعد ذلك بيده على فخذه قال :أمير المؤمنين صدقت و أمر له بمال ومن خلال كل هذا بين أن علم الرؤية من

[1] - الجاحظ الحيوان الجزء الأول :تحقيق هارون مصر 1965م ، ص 17.
[2] - الحيوان ج6 ص 358 .
[3] - بلوغ الأرب ج2 ص 348.

الفراسة ونعرف أن أمير المؤمنين هو من عامة الشعب أيضا له أحاسيس يتفاءل ويتشاءم ويتطيرون إن الناس في المجتمع من خلال تفسيرات القصصية يتلهون العرب و هي عند العامة كما هي عند الخاصة حيث نرى أن ابن خلدون في مقدمته يتحدث عن الكهانة حيث قال : « ولكن النفوس مفطورة على النقص والصور عن الكمال ، كان إدراكها في الجزئيات أكثر من الكليات ، فتنفذ فيها نفوذا تاماً في النوم أو اليقظة ، وتكون عندها حاضرة عتيدة تحضرها بالمخيلة و تكون لها كالمرأة تنر فيها دائما ، ولا يقوى الكاهن على الكمال في إدراك المعقولات ، الآن وحيه من وحي الشيطان و أرفع أحوال هذا الصنف إن يستعين بالكلام الذي فيه السجع و الموازنة ، ليشتغل به عن الحواس ثم يقول فهو يتمم نقصه بأمر أجنبي عن ذاته المدركة وما بين لها غير ملائم فيعرض له الصدق و الكذب جميعا ، ولا يكون موثوقا به ، وربما يفزع إلى الظنون والتخمينات تمويها على السائلين »[1] حيث أن العرب لا ينظرون إلى البعيد ويستشيرون الكهان في أمورهم لكي يروا ما في الكواكب و الأشهر و يعلموهم يزعمون أنهم يرون الغيب و أن الكهان هم فقط من يخترقوا نور العقل والمعرفة والنظر إلى المستقبل و أن الإنسان لا يستقر على حال معين ومن أبرز الكهان الذي يستشيرونه هو (عزى سلمة) الكاهن ومع كل هذا وذاك تعددت عبادات العرب في الجاهلية حتى ولو كانت في قبيلة واحدة تعددت حسب عوامل سياسية اجتماعية، اقتصادية ،جغرافية كل هذا أثر عليهم في نمو الأفكار الدينية وطرق العبادة العديدة المتبعة عندهم ، وخير دليل على ذلك دخول الأصنام إلى الجزيرة العربية رواية شهيرة بين الأخبار (يقول ابن الكلبي : عن طريقة دخول الأصنام إلى الجزيرة العربية فكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام

[1] - مقدمة لابن خلدون ، مصر 1327ه ، ص 113..

فنصب الأوثان، وسيب الصائبة ووصل الوصلة ، ويحر البحيرة ، وحمى الحامية عمر بن ربيعة وهو الحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو أبو خزاعة)[1] وكان الحارث هو الذي يتولى أمور الكعبة فلما بلغ عمر بن لحي نازعة في الولاية و قائل جرهما من بني إسماعيل فظفر بهم ، وأجلاهم عن الكعبة وبداهم عن بلاد مكة ،وتولى حجابه البيت بعدهم ثم مرض مرضا شديداً فقيل له :« أن بالبقاء من الشام حمة أن أتيها برأت فأتاها فاستحم بها فبر أوجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذه ؟ فقال :لا نستسقي بها المطر ، و نستنصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة»[2] حيث أن الموقع الجغرافي هو الذي يفرض على البشر عباداتهم وطرق ممارستها حيث جرت العادة أن تزور القبيلة المرتحلة مقام مرة أو مرتين في العام أيام الأعياد وكان السلام الإلهي يخيم على الصحراء في الأعياد الدينية و المواسم فيكف الناس عن القتال و الحرب ، و أن الاحتفال المقيم في الأسواق الجاهلية ارتبطت بالعبادات الدينية ومن هنا كان تبادل الثقافات والديانات وبالإضافة إلى البضائع و العروض المادية .

ونذكر في هذا المجال رأي العالم و الأديب العقاد، في نشوء العقيدة الدينية وأسبابها «ويرى كثير من الناس أن الأساطير هي أصل الدين بين الهمج»[3]أن الشعوب البدائية مرت بأطوار تعددت فيها عبادات مثل «عبادة الجن، عبادة الشمس، عبادة القمر، عبادة النار، عبادة الأشجار، عبادة الروح، عبادة الملائكة، عبادة الكواكب، وغيرها من العبادات»

[1]- الأصنام لابن الكلب بتحقيق: أحمد زكي القاهرة 1924م، ص6. وما بعدها.
[2]–بلوغ الأرب ج2ص 200وما بعدها.
[3]-عباس محمود العقاد كتاب الله ص 10.

1- **عبادة الكواكب:** في الليل عندما يغيب القمر، يستبدلونه بغيره من الكواكب السماوية. فهم يهتدون بها أثناء سفرهم الطويل، ويستدلون بواسطتها على معرفة الجهات، ومواقيت اليوم، وطالت صداقتهم لهذه النجوم، فأحبوها وعبدوها.

- أحب ألتميم الدبران من النجوم فعبدتها من النجوم فعبدتها
- قبيلة لخم وخزاعة وقريش أيضا ، فقد عبدوا الشعري العبور
- و البعض من بني طيء ، عبدوا الثريا وهي عدة كواكب مجتمعة [1] والفئة التي اشتهرت بعبادة الكواكب ، هم الصابئة ، و هؤلاء يعتقدون في الأنواء كما يعتقد المنجمون في السيارات فلا يتحرك منهم مسافر ولا يقدم على عمل ، إلا بنؤ من الأنواء . وقد ورد ذكر هؤلاء في القرآن الكريم {إن الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى و الصابئين من آمن بالله و اليوم الأخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون [2]}وقد ورد ذكر هؤلاء الجماعة عبدة الكواكب في سورتي البقرة و الحج .

2- **عبادة الأشجار: وردت** اسم شجرة في القرآن الكريم بشجرة الزقوم أنها طعام الأثيم كالزيت المغلي وهو المهل يغلي في البطون كغلي الجحيم، ويروى عن هذه الشجرة أنها منبت الشياطين يخرج من غصونها شياطين مختلفة الأنواع والأشكال

بقوله تعالى :« أن شجرة الزقوم، طعام الأثيم ، كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم »[1] وقد عبد بعض العرب في الجاهلية الشجرة وهم في هذا يعتقدون أن قوة آلهة حلت في المعبود كما اعتقد قدماء المصريين في العجل فكان الآلهة

[1] - النوء والنجم مال للغروب .بلوغ الأرب ج2 ص 245.
[2] - ، ثم سورة البقرة الأية62.ثم سورة الحج الآية 17.سورة المائدة الآية 69
[1] – سورة الدخان الأية 45،44،43، 46.

عشتر بعيد في الأصل لا بوصفه إله الزهرة بل بوصفه إلها أرضيا إله شقي النخل وجني الثمار و الخصب و النتاج ، وهذا الظاهر مما ورد في النقوش المعفية من ألقاب و نعوت « كان يوصف بها فمن ذلك أنه كان يدعى واهب الماء ، وجاني الثمار وجامع الحصاد ، فهو من أقدم الآلهة التي عبدت في جزيرة العرب وقد انتقلت عبادته إلى جميع أنحاء العالم السامي»[2] ثم عبدت الآلهة عشتر في صورة مؤنث على أنها إلهة لا إله ، فكانت عشتر آلهة الخصب و النتاج ممثلة في النخل و الماء وقد وردت بهذا المعنى في النقوش المعنية وكانت تدعى في البابلية منتجة الخضرة و النبات ، وقد قرنت بعبادة النخل و الأشجار عند الساميين منذ قديم الزمان حتى كانوا يطلقون اسمها على كل صنم مصنوع من الخشب ، وكانت تمثل عادة بجذع شجرة فصلت عن الأغصان وكان الساميون يعتقدون أن هذه الآلهة و ما مشاكلها تسكن جذع الأشجار ، وأن أرواحها قادرة على البطش و الانتقام وقد ظل هذا الاعتقاد حتى ظهر الإسلام حيث أن الشجرة كان يتذرعون لها ويقومون بوضع أمانيهم

في ورقة و يقومون بوضعها في مقفل ويوضع على الشجرة أي التذرع لها لكي تعطيهم ما يريدون.

3- <u>عبادة النار:</u> للنار عند العرب شأن يذكر يحملنا على القول: بأنه كان لبعض الجاهليين رأي ديني فيها، وكان ذلك قد سرى إليهم من الفرس والمجوس.

وعبادة النار كانت في الأرض من عهد قابيل. تروي بعض الأساطير أنه لما قتل هابيل قابيل هرب من أبيه أدم، فأتاه إبليس وقال له أن هابيل إنما قبل قربانه

[2] - محمود جمعة: النظم السياسي والاجتماعية، عند قدماء الأمم السامية ص 125.

وأكلته النار لأنه كان يخدمها ويعبدها فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك ، فبنى بيت نار .فهو أول من نصب النار وعبدها [1] .

وعباد النار يفضلونها على التراب فيعظمونها، وقد رمى بشار بن برد بهذا المذهب:

الأَرْضُ سَافِلَةُ سَوْدَاءَ مُظْلِمَةَ والْنَارُ معْبُودَةُ مَذْ كانَتْ الْنارْ

وقد تمثلت عبادة النار بمظاهر عديدة نذكر منها :

- حلفوا بها فكان لهم نار باليمن لها سدنة فا إذا تفاقم أمر بين قوم فحلف لها انقطع بينهم من تعاد، وسموها المهول.
- وقال الطبري «وكان باليمن فيها زعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيها يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم»[2]
- استمطروا بها: كانوا إذا انقطع خير السماء فأجدبوا استمطروا بربط السلع والعشر بأذناب البقر وأضرموا فيها النار.
- ويذكرا الجاحظ : انهم كانوا يجمعون ما يقدرون عليه من البقر ، ثم يعقدون في أذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر , ثم يصعدون بها

في جبل وعر , ويشعلون فيها النيران , ويضجون بالدعاء والتضرع ويرون أن ذلك من أسباب السقيا [1]

4- عبادة القمر : للطبيعة نصيب كبير من العبادات لابد أن يكون القمر لها رئيساً يحل محل الشمس في الليل ، حيث نها رسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عند طلوع الشمس كي لا نتشبه بالجاهليين وجاء في سورة فصلت الآية

[1] - بلوغ الأرب ج2 ص 234.
[2] - تاريخ الطبري ج2 ص 96.
[1] - الحيوان ج 4 ص15 ، السلع : شجر مر أو نوع من الصير . العشر : شجر لم يقتدح أناس في أجود منه .

سبعة وثلاثون « ومن آياته الليل و النهار و الشمس و القمر ولا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجد ولله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون »[2]إن الجاهلية جعلت البدوي يصنع صنما على شكل عجل وبيده جوهرة ويعبدونه ويسجدون له ويصومون أياماً معلومات من كل شهر واختار الثور الآن قرنه ترمز إلى الهلال قرنيه تشبهان الهلال وسمية عدة قبائل بالقمر مثل عبدة القمر و عبد قمري .

5-عبادة الشمس : لم يتفرد العرب وحدهم في عبادة الشمس بل هناك العديد من القبائل البدائية تعظم القوى الطبيعية حيث أن الرسول ﷺ نهى الصلاة في الأوقات حيث أن العرب في الجاهلية كانوا يسجدون لها إذا أشرقت و إذا توسطت السماء ، وإذا غربت أصبحت الصلاة خمسة صلوات والعقل البشري بفكرة الخلق ، في ديانة الشمس كانت الخطوة السابقة لخطوة التوحيد والتصحيح .لأنها أكبر ما تقع عليه العين وتعلل به الخليقة ، وإذا ما دخلت هي في عداد المعلولات فقد أصبح الكون كله بحاجة إلى خالق موجد للأرض والسماء و الكوكب .. ولنا مثال مطابق قصة إبراهيم، في القران الكريم «فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال: هذا ربي فلما افل قال لا أحب الافلين. فلما رأى القمر بازغا، قال: هذا ربي ، فلما أفل قال : لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال: هذا ربي، فلما هذا أكبر قال: فلما أفلت، قال يقوم أني بريء مما تشكون أني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجة قومه قال أتحاجونني في الله وقد هداني، ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء

[2]ـــسورة فصلت الآية 37.

علما أفلا تتذكرون»[1] كل العبادات لها رمز معين ولها دلالة معينة مثل الشمس تلقب بالغزالة لارتفاعها وجمالها.

نستنتج أن البدوي في الجاهلية عبد كل ما يخاف من شره وفرع من كل ويلاته كما أنه عبد كل ما ينفعه ويفيده فأخذ يتودد إليه ويسترضيه بشتى الطرق والوسائل التي يتوهمها.

المبحث الثاني: الدلالة الجمالية.

إن الأسطورة تربط بين الإنسان و الطبيعة ووجوده ، ويعيش الحلم في تغييره وتطوره وإيجاد الأمن الروحي في معادلة يكتبها ويخطها لتصبح ملاذه ومتنفسه بعيدا عن أثار الحضارة و التخلف ،و يبرز الإنسان من خلال القصيدة

[1] - عباس محمود العقاد كتاب الله ص 28.

الأسطورية فكرة الشاعر الذي عانى الألم و الحزن والبحث عن البقاء والامتداد من خلال فكرة الأسطورة التي هي فكرة الإنسان الذي يصنع نفسه بنفسه ولاشك أن الأسطورة التي تمثلت في القصيدة تحتوي على البصيرة التي هي الشكل الخارجي للقصيدة و القيمة اللغوية و المعنوية هي مضمون القصيدة تحمل في طياتها ملامح القدم والحداثة ومعبأة بالطاقة اللغوية و الصورة الشعرية تجعل الباحث يبحث ويتمعن في العصور ويكتشف اللغة و اللوحة الفنية التي شكلتها هذه الحروف « إن الأساطير تنبعث من حاجة دينية عميقة وتوق أخلاقـي و انضباطيات وتحديات تنظم في صيغة اجتماعية ومتطلبات علمية »[1] إن عبادة الملائكة و الشمس و القمر و الروح و الجن ...وما إلى ذلك كلها رموز كانت لها دلالات في الجاهلية، الأسطورة و المعنى كلاهما يكملان بعضهما أشار إليها الدكتور فراس السواح في كتابه «الأسطورة والمعنى» عين فيها معايير أساسية مضبوطة الدقة التي تميز النص الأسطوري عن غيره من للنصوص أشار إلى أن الأسطورة هي قصة بما تحويه من حبكة وعقدة وشخصيات مصاغة في قالب شعري يساعد على سرعة تداولها وحفظها ويزودها بأثر على العواطف و القلوب .الأسطورة رسالة غير زمنية وغير مرتبطة بفترة ما وترتبط ارتباطا وثيقا بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب الطقوس»[2] كما ذكرنا سابقا وخير دليل على ذلك الديانة التي يتبعها الهنود عبادة البقر وعبادة النار يحرقون الميت ويقدسون البقر ، تلجأ الأساطير إلى الخيال والعاطفة و الترميز حيث تتميز موضوعاتها بالجدية والشمولية مثل التكوين والأصول و الموت و العالم الأخر ومعنى الحياة وسرد الوجودي .

[1] - قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية الأسطورة توثيق حضاري ط1،2009ص23.
[2]- المصدر نفسه ص 25.

وهنا يبقى النص الأسطوري محافظا على شكله ومضمونه من خلال اعتماده على العاطفة و الخيال ليدوم فترة طويلة من الزمن فالنص الأسطوري قادر على خلق أساطير جديدة أو تجديد الأساطير نفسها أو تعديلها.و إن اللفظ والمعنى يساعدن على التطور حيث أن الجاحظ قال « إن المعاني كثيرة متشعبة ولكنها مستورة في الصدور و إنما الفضل في الدلالة عليها باللفظ الحسن »[1] ويعود الفضل لبقاء الأسطورة للغة التي أنتجها ما يسمى باللفظ والمعنى حيث قال « اللفظ هو الذي يجعل المعنى أحلى في القلب و أحسن في العيون[2]»ووقعت نزاعات على اللفظ و المعنى منهم من قدم اللفظ على المعنى من أمثال ابن خلدون { 808ه} وقال أن الأسلوب يؤثر على المعنى ، ويرى أن للعرب أساليب يذهبونها للتعبير عن مقاصدهم ، وعلى الشاعر المحدث ألا يحيد عن هذه الأساليب وكل شاعر يحيد عنها هو شاعر ضعيف فاشل ومن جهة أخرى يرى ازدحام المعاني في الشعر يؤدي إلى غموضه وتعقيده . أما كتاب الشعر والشعراء قال ابن قتيبة ت (276ه)« فهو ما حسن لفظه وجاد معناه »[3] كما أن الألفاظ أجساد و المعاني أرواحها ويجب أن يكون تناسق بين الجسد والروح مثله مثل الأسطورة و المعنى .

ومن جماليات اللغة و الشعر أن العامل الأول و الأشياء في الجمالية القصيدة هي لغتها و التي هي المفتاح الوسيلة التواصل التي بعبر بها أفراد المجتمع عن الأفكار كما يرى دو سوسير ، وهي الناقلة لمجموع المفاهيم و الأفكار والمعتقدات عبر الرموز و الدلالات ، وتعتبر وسيلة التواصل بين الحضارات والثقافات عبر النسيج الإبداعي أو غيره.

[1] - البيان و التبين ج1 ص 75.
[2] - المرجع نفسه ص 254.
[3] - الشعر و الشعراء ص 21.

ولقد ظل منهج التفكير الأسطوري في صورته الرمزية يعلن عن نفسه في كل تعبير أنساني لدى الشعوب المختلفة في الأزمنة المختلفة حادا حينا وخافتا حينا[1] فإن الرمز و العلامات لها دلالة في الشعر الجاهلي «فتأويل العلامات يشكل عمقا لموسوعة متعددة الأبعاد وفعالة ، وتغتني لحظة كل فعل تأويل جديد »[2] الرمز في الشعر الجاهلي بنسبة للقارئ المعاصر يحتاج إلى تفكيك وإعادة النظر فيه الإعادة فك أطراف معادلاته فإن « الأسطورة في العربية تعني سطر بمعنى تقييم وتصنيف الأشياء»[3]

و الرمز الأسطوري وسيلة الشاعر للتعبير عن مكنونات رغبته في الحياة عن طريق تمجيد الأسطورة في شكلها اللغوي القائم على المشابهة بين شيئين «أحست بهما مخيلة الرامز »[4] إذا يلجأ الشاعر إلى توظيف الرمز إلى ما يستحيل التعبير عنه باللغة العادية فالرمز هو أداة الشاعر الفنية التي يستطيع من خلالها أن يولد صورة ذات طابع جمالي ترمي إلى تعبير ، ما يتعذر التعبير عنه و إلى الكشف عنه ، ومن خلال هذا نر الشاعر أن امرئ ألقيس وطرف بن العبد تحدثا عن الناقة و الفرس أبدعا في الوصف الحيوان و التدقيق في ملامحها، حيث أن طرف بن العبد وصفا الناقة في مائة أربعة أبيات وبصفها في أربعة و ثلاثين بيتا أبرز الحيوانات التي تعنى لهم بمصدر الخير و الرزق ورفيقة الدرب الصابرة على التعب و المشقة .و تقطع الأميال الأميال بدون كلل أو ملل ، وصور لها لوحات فنية ناطقة وشبهاها بالسيف والسحابة و النخلة .

[1] –عز الدين إسماعيل :الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهر الفنية ص 224.
[2] - منذر عياش: العلاماتية وعلم النص. نصوص مترجمة: المركز الثقافي العربي. دار البيضاء. المغرب. ص 26.
[3]- الأسطورة: توثيق حضاري مملكة البحرين إيوال للطباعة والنشر والتوزيع ط1. 2009ص
[4] – محمد فتوح أحمد،الرمز في الشعر المعاصر،دارالمعارفالقاهرةط3 ، 1984ص 40.

تحدث الشعراء في الجاهلية عن صوتها ونشاطها يتغزلون بها كأنها امرأة يصف كل مراحل نموها وأماكن وجودها أطراف الليل وأناء النهار يتحدثون عن عاطفتها وحنينها وشوقها وعتابها .

ويوضح هذا الجدول الموضوع ،و وصفه ،ودلالته وقيمته.

الحيوان	الوصف	الدلالة	القيمة
- الناقة	-الصبر والتحمل - السفينة	- الرفيقة والصديقة - المعبودة -عظيمة في سيرها.	-النفيس عن الذات

حيث يقول طرفة بن العبد:

وّإنيِ لَأَمْضيِ اَلْهَمَ عِنْدَ إِحْتِضَارِهِ بِعَوْجاَءَ مَرَقاَلِ تَروُحُ وَ تَغْتَدِيِ[1]

وصف الرحلة: وهي الناقة العوجاء التي تذهب الهم عند لقائه بها وامتطائها والسير معها كأنها شريكته في الحياة وصف طرفة بن العبد كل أعضائها.

وشبهها أبو دواد الأيادي بأنها سفينة الصحراء العظيمة في السيرها[2]

هَلْ تَرىَ مِنْ ظَعاَئِنْ باَكِراَتٍ كَا لْعُدُولِ بِسَيْرِهُنَ إِنْقَحاَمِ[3]

يصفها بعنصر السرعة إلى حركة السفينة في التشبيه حيث نراه قد استخدم لفظة إنقحام ليعبر به عن قوتها وسرعتها في أن واحد .

ونرى امرؤ ألقيس يقول:

فَشَبَهَتْهُمْ فيِ الْآل لِمَا تَكْمَشُواُ حَداَئِقَ دُومِ أَوْ سَفِيناَ مَقِيراَ.[1]

---

[1]– دوان طرفة بن العبد البكري ، تحقيق : كرم البستاني بيروت للطباعة دط.1399ه 1979م ص 19.

[2] - سليمان محمد سليمان المحاكاة في الشاعر الجاهلي بين التقليد و الإبداع ط1 ، الناشر دار الوفاء ، لدنيا الطباعة و النشر ص 162.

[3]– الأصمعي أبي سعيد عبد المالك بن قريب" الأصمعيات" تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر 1964م.ط2.ص 186.

تشبيه الناقة بالفنيق :

وهو الفحل المكرم عند أهله لا يؤذي ولا يركب، بالقوة والضخامة فيصورونها بصورة الفنبق ويقول عنترة:

يَنْبَاعُ مِنْ ذَفَرِي غُضوُبَ جَسرَةً زَيافَةً مِثْلَ الْفَنيقِ الْمَكَرِمِ[2]

في هذا البيت يصف الناقة زيافة المسرعة للدلالة على قوتها وضخامتها .

ويقول طرفة بن العبد :

جُنوُحُ دِفَاقُ عَنْدَلُ ثُمَ أَفْرَعَتِ لَهاَ كَتِفَاهَا فيِ معَالِى مَصْعِدَ [3]

وهنا الشاعر يصف رأسها الصلب وضخامته شديدة الميلان عن سمت الطريق لفطر نشاطها في السير وهي عظيمة الرأس.

- الرأس : صلبة ضخمة .
- جمجمتها: شبه صلابة الجمجمة بسندان الحداد لصلابته، أما عظامها فيشبه أسنان المبرد فيلتئم التئاما شديدا.

كما أنه يشبه اجتماع قبيلتين من مجموعة القبائل [4]

وَجُمْجُمَةٍ مِثْلَ الْعَلَاةِ كَأنَهَا وَعَنْ الْمَلْتَقيِ مِنْهاَ إلِي خَرفِ. مِبْرَدِ.

- تشبيه هيكل الناقة فوق أرجلها بلون الإران :
- لوح الإران هو النعش أو التابوت الذي يوضع فيه موتى النصارى

يقول امرئ ألقيس:

وَعَنْسَ كالِواحْ الأَرانِ نَسَائُهاَ علىَ لاَ حِبِ كَالبُرْدِ ذيِ الْحَيْراتِ[1]

---

[1] - امرئ ألقيس: ديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط5. دار المعارف ص57

[2] - عنتر بن شداد : شرح ديوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1 .1405ه 1985م ص 122.

[3] - دوان طرفة بن العبد البكري، تحقيق: كرم البستاني، بيروت للطباعة دط .1399ه، 1979م.ص19.

[4]- الديوان ص 27 .

[1] - الديوان طرفة بن العبد: ص .27 -

- أذانها : صادقتان في الاستماع في حل السير ليلا ، لا يخف عليها لا الصوت المرتفع و لا الرفيع وهما كأذني ثور الوحشي منفرد وخص المفرد الأنه أشد فرعاً و تيقضاً واحترازا

الحيوان	الوصف	الدلالة	القيمة
الثور الوحشي.	القوة الطريدة	التوحش الجمال	منح الشاعر القدرة على الإبداع

- وَصَادِقَتَا سَمْعِ اَلْتَوَجَسِ لَلْسَرىَ لِهَجْسٍ خَفيِ أَوْ لِصَوْتٍ مُنْدَدٍ.
- مُؤللَتاَنِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فيِهماَ كَساَ مِعَتيِ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مَفْرَدٍ

عينها: شبيهتا لعينا البقرة لشدة كبرهما وجمالهما خصصت في تشبيهه البقرة الوحشية لأنها ذات ولد في لمعانها وصفائها وحدتها قال:

- وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَتَيْنِ إِسْتَكَنَتَا بِكَهْفِيْ حِجاجِيْ صَخْرَةٍ قَلَتِ مَوْرِدِ
- طَحُورَانِ عُوَارَ الْقَذَى فَتَرَاهُمَ كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أَمْ فَرْقَدِ

خدها: شبه الرجل بالقرطاس الشامي ملاسة وبياضا وخلوة من الشعر وشبه شفتاها في تدليها بجلود اليمن المدبوغة التي لم تجرد من الشعر لينا واستقامة قطع.[2]

وَخَدَ كَقِرْطَاسِ الْشاَمي وَمِشْفَرُ كَسِبْتِ الْيَمَانيِ قَدْهُ لَمْ يُجَرَدِ

أنفها: مشفر مشقوق ومارن أنفها مثقوب ،وهي عنوها ترمي الأرض بأنفها و رأسها تزداد في سيرها.

وآعلم عندما ترمي الأرض بأنفها و رأسها تزداد في سيرها

[2] - المصدر نفسه ص 27.

وَأَعْلَمَ مَخْروتٌ مِنْ الأنفِ مَارِنُ عَتيقُ مَتىَ تَرْجَمْ بِهِ الأَرْضٌ تَزْدَدِ .

حتى عند زيادة السرعة يعرف أدق حركة لها من غزلة بها وحبه الشديد لها معشوقته.

عنقها: عنقها طويل إذا رفعته أشبه ذنب سفينة في دجلة في حال جير ما في الماء[1].

وأَتْلعُ نَهَاضُ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسُكَانِ بُوصِيٍ بِدَجْلَةَ مُصْعِدِ.

البطن: شبهها ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة قائلا[2].

كَأَنَ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنِفَانِهَا وأَطْرَ قِسِيً تَحْتَ صَلْبٍ مُؤَيَدِ.

فخذاها: شبهها بمصراعي باب قصر عال ملمس أو مطول في العرض.

لَهَا فَخذانِ أُكْمِلُ النَحْضُ فِيهِمَا كَأَنَهُمَا بَابَ مُنِيفِ مُمَدَدِ[3]

الرحلة : يقول إمرؤ القيس .

تَبَصرَ خَليلي هلْ ترىَ مِنْ ظعَائِنَ سوالكَ نَقبَا بَيْنَ حَزْمي شَعْبَعبَ

عَلونَ بأَن بأنطاكَيَةِ فَوْقَ عَقْمَةِ كَجَرمةِ نَخَلَ أَوْ كَجَنَةِ يَثْرب

فللهِ عَلَيْنا مِنْ رَأى مِنْ تَفَرُقِ أَشتِ وَ أَنَاى مِنْ فرَاقِ المَحَصَب

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازَعَ بَطِن نَخْلَةِ وَأَخَرَ مِنْهُم قَاطِعَ نَجْدَ كَبَكب

فَعَيْنأَكَ غُربا جَدول فِي مَفاَضة كَمَر الخَليج فيِ صَفِيحِ مَصوب[1]

[1]- دوان طرفة بن العبد ص 26.
[2] - المصدر نفس ص25.
[3]- المرجع نفسه ص 26.

ويقول الشاعر لصاحبه أنظر خليلي لترى هذه الظعائن يسلكن هذا الطريق بين الموضعين المحيطين شعبعب وهو اسم ماء ، وقد علون بأنطاكية ، وهي أنماط توضع على الخدور نسبها إلى أنطاكية وكل شيء جاء من الشام فهو أنطاكي[2].

مرتديا ثياب فوقه، حيث أنه نجد البيت الثالث يعظم أمر الفراق، فهو يجعل فراقهم في هذا المكان أشد بعدا أو فرقة من فراق المحصب. فلا فراق أشد منه.

حيث يقول إمرئ القيس أنهم كان شعب واحد وانقسموا إلى قسمين منهم من أخذ طريق المؤدي إلى الوادي، و الثاني سلك طريق علوا إلى الجبال وعيناني تسيلان بالدموع حزنا للفراق كما يسيل غربا جدول و الغربان الدلوان و الجول النهر الصغير يقصد البئر الخليج النهر

يمثل الحيوان في الشعر الجاهلي تلك الصورة الحية التي تسرد لنا الوقائع من خلال شعره ،و تعددة ذكره عند العديد من الشعراء ووصفهم له بعدة تسميات أمثال الطريدة ، المتع، و الحركة ، و الصبر و التحمل ، بدلالة المعبود و الرفيق الحي الذي يؤنس وحشة الشاعر في القفار.

ونرى أن بعض العرب كا ربيعة بن مقروم و أبو دؤاد الإيادي وطفيل الغنوي والنابغة الجعدي[1] شغف العربي بفروسيتهم يصنفون الخيل جراد شعرها قصير دلالة على نجابتها و يفضلونها على عيالهم يربطون بربطة

---

[1] - امرؤ القيس : ديوان تحقيق : محمد أبو الفضل ، إبراهيم ط5 ، دار المعارف ص 43-44.
المحصب : موضوع رمى الجمار بمنى ، وَقد سمى المحصب الأنه يرمى فيه الحصابة وهي الحجارة الصغيرة .
[2]- أبي بكر محمد بن قاسم الأنبا ري ، شرح القصائد السبع الطوال ،تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، 1963مص12.
[1] - حسين عبد الجليل يوسف : الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص مؤسسة المختار و التوزيع ط2 1424ه 2003م ص 425.

خلال البيوت بمضغن حديدة للجام ، ليشعرن بعتقهن وراحتهن التي يوفرها لهن إعتزاز منه بهن قال ربيعة بن مقروم [2]:

وَجَرَدِا يَقْرَبْنَ دونَ الْعيَال خِلاَلَ الْبُيُوتِ يَلْكَنَ اَلْشَكِيماَ.

الحيوان	الوصف	الدلالة	القيمة
الفرس	بحمار الوحش في سرعته	الألوهية	إعطاء الفرس القوة والشجاعة.

و الخيل يسقونها بلبن الإبل ، ولقد عبر " عوف بن عطية بن الفرع" عن هذا المعنى وحين أراد وصف سرعتها قال أنها تلحق بحمار الوحشي قائلا.

وَأَعْدَدَت لِلْحَرْبُ مَلبوُئَةُ تَرَدُ علىَ سَائِسِهَا الْحِمَاراَ[3]

وقال : سلمة بن الخرشب عن فرسه حينا يخرج بها للطرد [4]

وتمكناَ إذَا نَحْنَ إقْتنصنا مِنْ الجِحاَشْ أَسْفَلهُ الجَميِم

إن الفرس تمثل عنصرا أساسيا في الحياة الفارس وتمثل نموذج إنساني لأنها كانت أداة العرب في الحرب والصيد، تمثل ضرورة الدفاع عن النفس والاقتناص الغنائم حيث أن الصيد وسيلة من وسائل العيش ورياضة

[2] - عباس مصطفي الصالحي : الصيد و الطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن 2ه ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، شارع إميل بيروت ط1 .1402ه 1981م ص 143.
[3] - نفس المرجع السابق ص 144.
[4] - عبد العظيم علي الفناوي : الوصف في الشعر العربي القاهرة ط1 ، 1949م ج1 ص 129.

للفرسان. قد وصل من شدة قرب الخيل إلى وجدان الإنسان الجاهلي أن طلبوا منها البكاء على فارسها إن فقدته في ميدان القتال تقول الخنساء [1]

وَلِتَبْكِهِ الْخَيْلُ إِذاَ غَودَرَتْ سَاحَةُ الْمَوْتِ غدَاة العثارِ.

ألفنا شعراء المعلقات يتعاملون مع الحصان من حيث هم فرسان، ومع الإبل من حيث هم رحل، وكان للفارس امتلاك هذا الحيوان ليحقق انتصاره على واقعه حيث أنه شاعر ابن ملك عاش حياته طريدة. لهذا وجب عليه الاستمتاع بطبيعة رفقة معشوقته.

خلاصة:

نلاحظ مما سبق أنه كلما ارتقى الشعب في حضارته كلما ارتقى في اختيار الإله الذي يريد، فالشعب المتحضر يبتعد عن المعبودات الأرضية

[1]- ديوان الخنساء: تحقيق: الأب لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكية 1896م.ص 129

المحسوسة، ويسمو بتفكيره إلى اعتناق العبادات السماوية، كعبادة الكواكب والأجرام السماوية التي تدل على عبادة أرفع وأسمى. فالشعب الجاهلي البدائي ليس عنده الإله، فهو يريد آله ملموسا محسوسا.

- إن الوقوف في الشعر الجاهلي عبارة عن طقس لابد القيام به من أجل شعائر العبادة .
- رافق الحيوان الشاعر الجاهلي في رحلته كالناقة و الفرس و التجأ الشاعر إلى الوصف كطقس للكلمة وما هو إلا عرفان الشاعر هذا الحيوان الغريب ، وبهذه الصحبة التي تؤنس الشاعر.
- للحيوان في الشعر الجاهلي دلالة عقدية ودلالة جمالية لغوية ، ونفسية ترتبط بالمتعة و الرفقة.

الخاتمة

امتازت حياة العربي في الجاهلية بالمتعة تمثلت في الرحلة و الصيد و العبادة الآلهة المختلفة ، لا تقيده عبادات محددة ، وتصور الجاهلي أنه يملك زمام هذه الحياة ، وعبر عن ذلك من خلال الشعر .الذي صدره فيه معتقداته الحسية و المعنوية والتي تصدرت الأسطورة هذا الفضاء من خلال .

-خطاب الأسطورة خطاب عبر عن حياة الإنسان الجاهلي بكل تفاصيلها الدقيقة مأكل ومشرب وتنقل وعاطفة.

- خطاب الشعر الجاهلي خطاب تضمن الأسطورة كفكر ومعتقد.

- حمل الشعر الجاهلي في طياته أساطير الأولين.

- ارتبطت الأسطورة بالبيئة و الحيوان في حياة المحسوسة.

- عبد الجاهلي معبودات مختلفة وربطها بقصص أسطورية صنعها ليعطيها شرعية العبارة ويمنح لنفسه الثقة والأمان والأحقية.

- الحيوان إله مجسد في الشعر له قوانينه الأسطورية و المتمثلة في طقوس عبادته وحبه و تأليهه .

قائمة المصادر

١٤٤١ ـ ١٠ ـ ..

أ- القرآن الكريم رواية ورش.

ب-الدواوين:

- ديوان طرف بن العبد، تحقيق: كرم البستاني بيروت للطباعة د ط 1399ه 1979م
- ديوان الفرزدق: الشعر شرحه وقدمه له علي فاغور بيروت، دار الكتب العلمية ط1، 1987م .
- ديوان الخنساء، تحقيق: الأب لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية 1896م
- ديوان امرؤ ألقيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط5 دار المعارف.
- شرح ديوان: عنترة بن شداد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1 ،1405ه/1985م.
- ديوان رؤية بن العجاج: ضمن مجموع أشعار العرب، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد طبعة 7 برلين 1903م.
- ديوان ابن مقبل: تحقيق، الدكتور عزة حسن مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق 1381ه/1962م.
- حماسة البحتري، البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت 384ه) المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الأولى 1929م.
- قصيدة الخليج أعمى: باب الراء، دار صادر بيروت ط1 1958م.

ج-المعاجـــــــــم

- قاموس المحيط: الفيروز أبادى، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 818ه) مطبعة السعادة بمصر (دت)
- لسان العرب: ابن منظور، طبعة الجيل ودار لسان العرب، دط 1988 بيروت مج 2.

- معجـــــم الفلكلـــــور: عبد الحميد يـــونس، مكتبة لبنان بيروت ط1 1983م.
- تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي محمد مرتضـــى الحسيني (ت 1205 هـ) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (دت)
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) الجوهري: إسماعـيل بن حماد ت (397 ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور دار القلم للملايين بيروت ط 2 (1399 ه،1979 م).
- العيـن، الفراهيدي: الخليل ابن احمد الفراهـيدي (ت 175 هـ) تحقيق: د. مهدي الخزومي ود. ابراهيم السامراتي دارالدرية للطباعة بغداد 1984 م.
- قاموس المحيط الفيروز أبادي: فصل السين باب الراء.
- قطر المحيط، بطرس البستاني: نسخة مصورة عن طبعة 1869 م مكتبة بيروت (دت)
- معجم الوسيط: معجم اللغة العربية بالقاهرة ط 3 (دت)
- الكـــامل للمبرد ج 2 في اللغة والأدب مطبعة التقدم العلمية بمصر 1927م.
- معجم الشعـراء، المرزباني: أبـي عبـيد محـمد بن عـمران تحقيق: عبد الستار فراج دار إحيـــــاء الكتب العربية مصر 1960م

د- المصادر والمراجع:

- ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون ط2 الجزء الأول 1384ه /1965م
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (209ه): أيام العرب قبل الإسلام، دراسة وتحقيق: عادل جاسم البياتي مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر بغداد 1976م.
- أبو قاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.
- أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ط بيروت 1963م.
- أبي بكر محمد بن قاسم الأنبا ري: شرح القصائد السبع الطوال، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة .1963م ص 12.
- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا: مجمل للغة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأول 1404ه 1984م.
- أحمد إسماعيل النعيمي: الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ط1. 1990م.
- أحمد زكي: الأساطير، دراسة حضارية مقارنيه، الناشر مكتبة الشباب القاهرة الطبعة الاول 1975م.
- أحمد كمال زكي: الأساطير، الهيئة المصرية للكتاب 2002.
- أنس داود: الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار الجيل للطباعة القاهرة 1975 م.
- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1971م.

- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: الشيخ حسن تميم، بيروت، دار إحياء العلوم ط3 .1987م.
- ابن الكلبي: الأصنام تحقيق: احمد زكي القاهرة 1924
- بن دريد: جمهرة اللغة، أبوبكر محمد بن الحسن (ت 321ه)، نسخة مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر أبادا الدكن 1345ه. عن دار صادر بيروت (د.ت).
- بهجت عبد الغفور الحديثي: دراسات نقدية في الأدب المعاصر،2000م
- جيمس فريزر: الغصن الذهبي: دراسة في السحر والدين، ترجمة: د- أحمد أبوزيد الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر القاهرة 1971م.
- جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهيم راجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997م.
- الدكتور حسين الحاج حسن: أدب العرب في عصر الجاهلي الطبعة 3 منقحة ومزيدة 1417ه، 1997م.
- الدكتور حسين الحاج حسن: الأسطورة عند العرب في الجاهلية ط 1 1988 م.
- حسين عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص مؤسسة المختار والتوزيع ط2 .1424.2003.
- حبيب ما ل لله إبراهيم: مفهوم الخطاب وسماته مجلة عالم الغد العدد 2005/04 فينا النمسا.
- راثين، ك.ك ك: الأسطورة، ترجمة: جعفر صادق الخليلي منشورات عميدات، بيروت، الطبعة الأولى 1981م.

- رولان بـارت: الأسـطورة اليـوم، ترجمـة: حسـن الغلافـي، الموسـوعة الصغيرة العدد 345مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1990م.
- الـدكتور شـوقي ضـيف: تـاريخ الأدب العربـي العصـر الإسـلامي، دار المعارف بمصر الطبعة التاسعة 1981م.
- صمويل نوح كريمر: أساطير العالم القديم، ترجمة: د. أحمد عبد الحميد يونس الهيئة المصرية العالمية للكتاب القاهرة 1974م.
- الأصمعي أبي سعيد عبد المالك بن قريب " الأصمعيات " تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دارالمعارف بمصرط2 .1964م.
- عبد الرزاق صالح: الأسطورة والشعر، دار الينابيع دمشق الطبعة الأولى 2009م.
- عبد الرزاق حميدة: شياطين الشعراء، مكتبة لأنجلو المصرية للطباعة والنشر القاهرة 1956م
- عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني: الديوان في الأدب والنقد، مطبعة الشعب القاهرة د ت.
- عباس محمود العقاد: كتاب لله، دار الهلال مصر العدد 42.
- عباس مصطفي الصالحي: الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن 2ه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، شارع إميل بيروت ط1. 1402ه 1981م ص143.
- عبد العظيم على الفناوي: الوصف في الشعر العربي القاهرة ط1 .1949م ص129.
- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهر الفنية والمعنوية المكتبة الأكاديمية، طبعة 6 مزيدة ومنقحة.

- عصام خلف كامل: مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة للنشر والتوزيع مراجعة، د. زينب محمد أمين
- عبد العزيز بن عثمان التوجري: الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة سيسكو 2003 الرباط المغرب.
- عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر للنشر والتوزيع الدار البيضاء .1988م.
- فاروق خورشيد: أدب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط1، 2004م.
- كمال بلحاج: الأسطورة والشعر، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية عدد03 أبريل 2004، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
- ألكسل وسيف: فلسفة الأسطورة، ترجمة: منذر حلوم، دار النشر والتوزيع سورية ط1 .2005.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370ه) تهذيب للغة، تحقيق: عبد السلام هارون الدار القومية مطبعة القاهرة 1384ه/1964م.
- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت(538ه): أساس البلاغة، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1334ه/1922م
- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: هارون مصر الجزء الأول. 1945م
- الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون الجزء 6 الطبعة 2، 1386ه /1967م.

- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، (ت في حدود 700ه) ترتيب محمود خاطر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة الطبعة التاسعة 1335ه.
- الشيخ بورقيبة: المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث، مجلة علامات في النقد. جدة السعودية ج 10يونيو 2001 م.
- محمد الصغير بناني: مفهوم النص عند المنظرين القدماء، للغة والأدب، جامعة الجزائر، ج12، ديسمبر 1997م.
- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دارالنشرالجامعات مصر، ط1، 2005.
- محمود سليم محمد هياجنة: الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع هجري عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن 2009.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة بيروت 1973م.
- محمد زغلول سلام: تاريخ النقد العربي والبلاغة في القرن 4 هجري، منشأة المعارف الإسكندرية مصر 1970م.
- محى الدين صبحي: نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا الدار العربية للكتاب، ليبياتونس .1984م .
- د. محمد صادق حسن عبدالله: خصوبة القصيدة الجاهلية ومعنييها المتجددة، دار الفكر العربي القاهرة 1977م.
- مصطفى الجزورى: نظريات الشعر عند العرب دار الطليعة بيروت لبنان 1409ه 1988م.

- منير سلطان ابن سلام وطبقات الشعراء منشأة المعارف بالإسكندرية 1977م.
- ملحمة كلكامش، ترجمة: د- سامي سعيد الأحمد، سلسلة نوابغ الفكر العربي مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1990م.
- دين نقلا عن، كتاب الأسطورة، د. نبيلة إبراهيم: الموسوعة الصغيرة العدد04 منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد 1979م.
- مقدمة ابن خلدون، مصر 1327 هـ.
- الدكتور فراس السواح: الأسطورة والمعنى.
- قيس النورى: الأساطير وعلم الأجناس، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل 1980م.
- د- نائل حنون: عقائد ما بعد الموت، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2 1986.م
- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ج 2، دار هومه الجزائر د.ت 1997م.
- د. نوري محمد قيس: الأسطورة وانتفاع الشاعر الجاهلي بها، مجلة الاقلام الجزء الرابع السنة الخامسة 1388 هـ / 1968 م
- د- نوري القيس: د- عادل جاسم البيات، مصطفى عبد للطيف جيادوك، تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، دار الحرية للطباعة بغداد 1399ه، 1979م.
- هربرت ريد: الفن والمجتمع، ترجمة: فارس متري ظاهر، دار القلم، بيروت الطبع والأولى 1975م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
دعاء	
كلمة شكر	
إهداء	
مقدمة	أ – ب
مدخل: الأسطورة في العصر الجاهلي	1
الفصل الأول: خطاب الأسطورة في الشعر العربي القديم.	24
المبحث الأول: بنية الأسطورة.	25
المبحث الثاني: الأسطورة والشعر	35
خلاصة الفصل الأول	45
الفصل الثاني: دلالة الأسطورة في الشعر العربي القديم.	46
المبحث الأول: الدلالة التاريخية.	47
المبحث الثاني: الدلالة الجمالة.	62
خلاصة الفصل الثاني.	72
خاتمة	74
قائمة المصادر و المراجع .	83-75